كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

من ألفاظ المعجم التاريخي
" المولّد في عصر الاحتجاج اللغوي
مظاهره وكيفية الاستشهاد به "

إعداد

أ. د/ محمد عبد المنعم محمود سلطان
أستاذ أصول اللغة المساعد
في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد السادس والثلاثون الجزء الثالث ٢٠١٧م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين جعل لألفاظ اللغة العربية أصولاً تُردُّ إليها ومظاهر تتجلى للدارسين فيها بأبهى الصور ، وأُصلي وأُسلم على سيد البشر من كان لنا في فصاحة كلامه الموعظة والعبر ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد :

فقد تتبَّعت دلالة لفظ " المولَّد " في كثير من المؤلفات العربية منذ عصر الجمع والتدوين وحتى عصرنا الحديث ، فوجدت له دلالات متنوعة تختلف باختلاف الأعراف والأزمان ، فالمولد في عرف المتقدمين من أهل اللغة ، له معانٍ تختلف عما هو عليه عند المتأخرين منهم .

كما وجدت له مظاهر متنوعة ، ظهرت في اللغة منذ العصر الجاهلي ، وعصر صدر الإسلام ، ثم عصر بني أمية ، وقد وسمت هذه الحقبة التاريخية عند أهل اللغة بأنها عصر الاحتجاج اللغوي ، ومظاهر أخرى جدَّت للمولد بعد تلك الفترة ، أي في العصر العباسي وما تلاه من عصور ، وقد عُرف المولد في ذلك التاريخ بأنه المُحْدَث بعد عصر الاحتجاج.

ولما كان المظهر الثاني للمولد ، وهو ما جدّ بعد عصر الاحتجاج محطَّ أنظار علماء أجلاء ألّفوا فيه فأحكموا منهجه ، واستوفوا مسائله ، ومن هؤلاء الدكتور/ حلمي خليل في مؤلفه: المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام[1].

(١) طبع بمطبعة دار الكتب العربية بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

والدكتور/ محمد حسن حسن جبل في مؤلفه : الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس [1].

وجان بريفو في كتابه : المولد دراسة في بناء الألفاظ ، اشترك معه في التأليف : جان فرنسوا سابليريون ، وترجمه من الفرنسية إلى العربية أ/خالد جهيمة [2]، وغيرهم .

لذا فقد آثرت في هذا البحث أن تكون الدراسة منصبّة على المولد القديم ، الذي ظهر في اللغة قبل انقضاء عصر الاحتجاج اللغوي ، متدرجًا في ذلك من الأقدم إلى الأحدث في ضوء المعجم التاريخي ، المنشود تطبيقه على ألفاظ اللغة العربية ، والمرجو ظهوره فيما بعد .

فتناولت مظاهره بالدراسة مبتدئًا بالموروث السامي ، منتهيًا بالجديد المبتكر في العربية ، وقد جعلت السماع هو المقياس في مقام التصويب اللغوي وصحة الاحتجاج ، فما وافق المسموع المستعمل من كلامهم عُدَّ من الفصيح الذي يقاس عليه ، ويصح به الاستشهاد ، وما لا يُسمع فلا .

وقد دعتني إلى الكتابة في هذا البحث عدة أسباب ، منها :

أ- لم يفصح المتقدمون من أهل اللغة عن الفترة الزمانية التي ظهر فيها كل مظهر من مظاهر المولد ، وإنما كانوا يصفون كل مظهر منها بأنه مولد فحسب .

ب- إن الدارسين للغة العربية والمتخصصين منهم قد نظروا – ولا يزالون- إلى المولد على أنه مصنوع أو محدَث على ألسنة غير الفصحاء من العرب ، لا

(١) طبع بمطبعة دار الفكر العربي من دون تاريخ .

(٢) المنظمة العربية للترجمة بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

يُعتدّ به في الفصيح ، ولا يصح الاستشهاد به في مقام الاحتجاج اللغوي ، وما دار في خلَدهم أنه مظهر من مظاهر التطور والتجديد الذي يدعو إليه التاريخ اللغوي ، وليس أدل على ذلك من الألفاظ الإسلامية ، وهي تلك الألفاظ التي استحدثت في اللغة العربية في عصر صدر الإسلام على لسان الرسول الكريم (ﷺ) وأصحابه المطهرين (رضوان الله عليهم).

جـ – تجلت الفصاحة في كثير مما أطلق عليه لفظ "مولد" مما يُعَدّ بحق دليل قاطع ضد الهجمات الشرسة على تاريخ الألفاظ العربية ، تلك الهجمات التي زادت حدتها في الآونة الأخيرة من المحدثين اللغويين ، العرب منهم وغير العرب ، دون أن ينصفوا – بالدرس والاجتهاد – في الفصل بين المولد الفصيح وغير الفصيح ، وبيان السمات التي تفرق بين كل منهما .

د – لم أجد – فيما طالعت من كتب اللغة – من حدَّد مظاهر المولد أو وضع مقياسًا لمعرفة الفصيح منه ، وغير الفصيح ، مع أنّ مظاهره متناثرة في بطون تلك الكتب ، ولعل السبب في ذلك هو اختلاف مفهومه باختلاف الأعراف والأزمان .

وقد كان المنهج الذي سرت عليه في هذا البحث ، هو المنهج التاريخي ، من محاولة الوقوف على أصل الكلمة ، والإفصاح – ما أمكن – عن زمن استعمالها والبيئة التي نشأت فيها، مستعينًا بالمنهج الوصفي عند نقل النصوص اللغوية ، وتحديد مظاهر المولد فيها.

فجاءت خطة البحث – بفضل الله وتوفيقه – في مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث وخاتمة ، وفهرس للمصادر والمراجع.

أما المقدمة : فقد أشرت فيها إلى المولد قبل عصر الاحتجاج وبعده ، كما تحدثت فيها عن أهم الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع ، وعن المنهج الذي سرت عليه في البحث ، وعن خطته .

وأما التمهيد : فقد ذكرت فيه تعريف المولد ، والاحتجاج ، والاستشهاد.وتحدثت فيه عن مظاهر المولد عند القدامى والمحدثين وعن الألفاظ التي تترادف مع الولد في كتب اللغة والمعجمات العربية . وعن تصحيحٍ لما وَهِمَ فيه كثيرٌ من الدارسين حول مفهوم المولَّد . وأما المباحث فهي :

المبحث الأول وعنوانه : اللفظ المشترك بين اللغتين : العربية والسريانية.

المبحث الثاني وعنوانه: ما استُعمل في الفصحى من اللهجات العربية الجنوبية .

المبحث الثالث وعنوانه : المعرَّب من اللغة الفارسية القديمة.

المبحث الرابع بعنوان : المحدث المتطور من الألفاظ في ظل الفصحى نفسها.

ويندرج تحت هذا المبحث ثلاثة مطالب ، وهي :

المطلب الأول : التوليد أو التطور في أصوات الكلمة .

المطلب الثاني : التوليد في بنية الكلمة .

المطلب الثالث : التوليد في الدلالة .

وأما **الخاتمة** فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وبعض التوصيات .

وبعد : فهذا نتاجي المتواضع ، بذلت فيه أقصى الجهد ، وكددت الذهن وأعملت الفكر ، حتى جاء على تلك الهيئة ، فإن أكن قد وُفّقتُ فلله الفضل والمِنّة وإن كانت الأخرى ، فحسبي أنني ما قصرت ، وفي دائرة الجمع والتأليف اجتهدت والله حسبي عليه توكلت وإليه أنيب .

تمهيد

في معنى المولد والاحتجاج والاستشهاد

أ - المولد :

١ – المولد في اللغة :

اسم مفعول من التوليد ، بمعنى : إخراج شيء من شيء أصلي [١]، يقولون : وَلَدَتِ المرأةُ تَلِدُ وِلاداً ووِلادَةً . وأَوْلَدَتْ : حان وِلادُها وتوالدوا، أي : كَثُروا ووَلَدَ بعضُهم بعضاً. وَيُقَالُ لِلصَّغِيرِ مَوْلُودٌ لِقُرْبِ عَهْدِهِ مِنْ الْوِلَادَةِ ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْكَبِيرِ لِبُعْدِ عَهْدِهِ عَنْهَا[٢].

كل ذلك من التوليد بمعنى أخذ فرع محدث من أصل سابق عليه ، وَجَارِيَة مُولّدة تُولدُ بَين الْعَرَب، وتَنْشأُ مَعَ أَوْلَادهم ويَغْذونها غِذاءَ الوَلَد ويُعَلِّمونها من الْأَدَب مثل مَا يعلّمون أَوْلَادهم، وَكَذَلِكَ المولَّدُ مِن العَبيدِ[٣]وإنما سميت مولدة ؛ لأنها منتزعة من أصل غير عربي في بيئة العرب ؛ ولهذا يعاملونها معاملة الأبناء .

ومما جاء من هذا المعنى مجازًا قولهم : ولّدوا حديثًا وكلامًا: استحدثوه ، وشاعر مولَّد [محدَث] ، وتولَّدت العصبية بينهم ، وصُحبة فلان ولّادة للخير[٤]،على تشبيه المعنوي بالمحسّ المشاهد.

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي٢/١٦٧١.

(٢) ينظر الصحاح٢/٥٥٣ والمصباح المنير للفيومي ٢/٦٧١[و ل د] .

(٣) تهذيب اللغة للأزهري ١٤/١٢٦[و ل د] .

(٤) أساس البلاغة ٢/٣٥٣[و ل د].

وكذلك قولهم : جاء ببيّنة مولَّدة ، وليست بمحققة ، وجاء بكتاب مولَّد ، أي: مفتعل[١]. يعني مشكوك في الأصل المأخوذ منه.

٢- المولد في الاصطلاح :

اختلف علماء اللغة قدامى ومحدثون في تعريف المولد اصطلاحًا ، ومن أجل ذلك عُرِّف بعدة تعريفات ، كل منها له علاقة بالمعنى اللغوي ، فهي في مجملها أخذ فرع محدث من أصل سابق عليه ، وهي كالآتي :

أولاً : المولّد عند القدامى :

قال السيوطي(ت٩١١هـ) : " هو ما أحْدثه المولَّدون الذين لا يُحْتجّ بألفاظهم "[٢].

وقال ابن حجر الهيتمي(٩٣٢هـ) : " الْمُوَلَّدُ هُوَ اللَّفْظُ الَّذِي وَلَّدَهُ النَّاسُ ، بِمَعْنَى : اخْتَرَعُوهُ ، وَلَمْ تَعْرِفْهُ الْعَرَبُ "[٣].

وعرّفه التهانوي (١١٥٨هـ) بقوله : " هو لفظ استخرجه المولّدون من اللغة الأصلية مع شيء من التصرّف وليس مستعملا في كلام الأعراب. مثل: بداية بياء تحتانية المأخوذ من: بداءة. ويقال لهذا أيضا: المستحدث والعامّي. والمولَّدون: هم جماعة من العجم ولدوا ونشئوا ونموا في بلاد العرب أو العكس ، و هم جماعة من العرب أو الأعراب اختلطوا بالأعاجم "[٤].

يؤخذ من هذه التعريفات أن المولَّد عند القدامى يطلق على اللفظ المبتكر ، أو الجديد في ظل الاستعمال الغوي فيكون مرادفًا للمستحث ، كما يطلق على اللفظ

(١) ينظر تهذيب اللغة وأساس البلاغة [و ل د] .
(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٤٢/١.
(٣) تحفة المحتاج في شرح المنهاج٣٠٩/٣ .
(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ٦١٧١/٢

العربي المستعمل في غير بيئة العرب على ألسنة المولَّدين ، فيكون حينئذٍ مرادفًا للعاميّ .

كما يُستخلص من هذه التعريفات أيضًا – أن المولَّد : ما لم يكن معروفًا في لغة العرب العَرْباء أو العاربة ، وهم الخُلَّص الصرحاء منهم [١]، وهم سكان الجهة الشمالية من شبه الجزيرة العربية ، وهم المنسوبون إلى معدّ بن عدنان ، ولغتهم هي التي تستخدم في الكتابة والتأليف والأدب ، وهي التي وصلت إلينا عن طريق الشعر الجاهلي ، والقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ؛ لذلك ينصرف إليها لفظ العربية أو كلام العرب عند الإطلاق . وإلا فقد عُدَّ من مظاهر المولد : تلك الألفاظ العربية الجنوبية ، المتمثلة في اللهجات اليمنية القديمة [٢].

ويقابل المولَّد : لفظ "الأصلي" وهو : اللفظ الموروث المستعمل من اللغة العاربة أو العرباء [٣] ،

ثانياً: المولد عند المحدَثين :

١- يعرفه الشيخ عبد القادر المغربي بقوله : " يعنون بالمولَّد : ما لم يعرفه أهل اللغة ولم ينطقوا به من الكلام ، وإنما استعمله المولَّدون وجروا عليه في منظومهم ومنثورهم ، والمولَّدون ليسوا من أهل اللغة الذين يحتج بهم في إثبات كلمها وصحة صيغها،ولا يحتجّ في ذلك إلا بكلام الجاهليّ أو المخضرم الذي عاش في الجاهلية والإسلام "[٤].

---

(١) ينظر العين للخليل بن أحمد ١٢٨/٢والصحاح ١٧٨/١ [ع ر ب] .

(٢) ينظر دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص٥٢ ، ٥٩ ودراسات في أصول اللغات العربية لعظيم القارئ المدني ص١٢٥.

(٣) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون ٢١٥/١.

(٤) الاشتقاق والتعريب ص١٠٣.

٢- ويعرفه جورج زيدان بأنه : ألفاظ عربية تنوعت دلالتها للتعبير عما حدث من المعاني التي اقتضاها التمدين الحديث في الإدارة أو السياسة أو العلم أو غير ذلك [١].

٣- ويقول الدكتور حلمي خليل : " يمكن أن يعرف المولَّد عند المحدثين بأنه : لفظ عربي الأصل أُعطي مدلولاً جديدًا عن طريق : الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة ، ولم يعرفه العرب الفصحاء بهذا المعنى " [٢].

٤- ويحدده الدكتور جبل بقوله : " المولَّد من اللغة هو : ما ابتُكر من الألفاظ العربية بعد عصر الاحتجاج ، إما بلفظه (صيغته ومعناه معًا) أو صيغته فقط أو معناه فقط ، أو كان عبارة أو استعمالاً كذلك " [٣].

ب - الاحتجاج

الاحتجاج في اللغة : مصدر احْتَجَّ بالشيءِ : اتَّخَذَهُ حُجَّة ، والحُجَّة : البُرْهان أو الاسْتقَامَة فِي النّظر، والمضي فِيهِ على سنَن مُسْتَقِيم من ردّ الْفَرْع إِلَى الأَصْل [٤].

وفي الاصطلاح : يراد به إثبات صحة قاعدة ، أو استعمال كلمة أو تركيب ، بدليل نَقْليٍّ صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة [٥].

---

(١) اللغة العربية كائن حي ص٧٤.

(٢) المولد في اللغة العربية ص ١٩٨.

(٣) الاستدراك على المعاجم العربية ص٤٥.

(٤) ينظر الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص٧٠ ولسان العرب ٢٢٨/٢[ح ج ج] .

(٥) في أصول النحو للأستاذ سعيد الأفغاني ص١٠.

أو هو الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعرًا أو نثرًا للدلالة على فصاحة عربي أو هجنته [١].

فكل من المعنيين اللغوي والاصطلاحي تربطهما علاقة واحدة ، وهي : الاستظهار والبيان.

والمراد بعصر الاحتجاج: هي تلك الفترة التي تشمل الجاهلية وصدر الإسلام وعصر بني أمية، أي – من أقدم نص ورد إلينا من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن الثاني الهجري– وتعد بجميع ما فيها عربية فصحى، وما عداها مما جاء بعدها محدث أو مولد [٢]، فهي فترة السَّلِيقَةُ الَّتِي يَسْترسِل فِيهَا المُتَكلم عَلَى سَلِيقَتِهِ، أَيْ : سَجيَّته وطَبيعَته مِنْ غَيْرِ تَعَمُّد إِعْرَابٍ وَلَا تَجَنُّب لَحْن [٣]. والتي عناها عناها الشاعر بقوله :

ولستُ بنَحْوِيٍّ يَلُوكُ لِسَانَه ∴ وَلَكِنْ سَلِيقِيٌّ أَقُول فَأُعْرِبُ [٤].

أَي : أَجْرِي عَلَى طَبِيعَتي ولا أَلْحن [٥].

(١) ينظر الاستشهاد والاحتجاج باللغة د/ محمد عيد ص ٨٦-٨٧ .

(٢) ينظر علم اللغة العربية د/محمود فهمي حجازي ص٩٨وبحوث ومقالات في اللغة د/رمضان عبد التواب ص ١٨٥.

(٣) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩١/٢ [س ل ق] وبحوث ومقالات في اللغة د/رمضان عبد التواب ص١٨٥.

(٤) البيت من الطويل ، وهو في غريب الحديث للخطابي ٦٠/٣ وأساس البلاغة ٤٦٩/١ [س ل ق] .

(٥) النهاية ٣٩١/٢[س ل ق]

والكلام الذي يحتج به هو : القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وما أثر من كلام العرب شعرًا أو نثرًا في تلك الفترة، أي : منذ الجاهلية حتى نهاية عصر الاحتجاج [١].

جـ - الاستشهاد :

ويُرادف مصطلح الاحتجاج – هنا : مصطلح الاستشهاد .

وهو في اللغة : مصدر استشهد ، والشَهادة : خبَرٌ قاطع ، تقول منه: شَهِد الرجل على كذا ، واستشهده على الشيء: إذا سأله أن يشهد عليه [٢]، قال اللّه (تعالى) : ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ [٣].

وفي الاصطلاح : الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر [٤]. أو هو ما يُؤتى به من الكلام العربي الفصيح ؛ ليشهد بصحة نسبة لفظ ، أو صيغة ، أو عبارة ، أو دلالة إلى العربية [٥] ، والعلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي هي : طلب البيان أيضًا.

وكل من الاحتجاج والاستشهاد يتلاقيان في مجرىً واحد هو : سوق ما يقطع ويبرهن على صحة اللفظ ،أو القاعدة ، أو الرأي [٦].

---

(١) ينظر الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته د/محمد حسن جبل ص٥١.

(٢) ينظر الصحاح للجوهري ٤٩٤/٢ وشمس العلوم لنشوان الحميري ٣٥٧٣/٦ [ش هـ د]

(٣) البقرة [٢٨٢].

(٤) الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص٨٦.

(٥) ينظر الاحتجاج بالشعر في اللغة ، الواقع ودلالته ص٥١.

(٦) ينظر الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص ٨٦.

مظاهر المولّد :

أ- عند القدامى :

هذا وقد تتبعت مظاهر المولد عند المتقدمين ؛ فوجدته يتمثل في أربعة صور هي :

١- ما وافقت فيه اللغة العربية إحدى أخواتها الساميات ، وبخاصة اللغة السريانية أو لهجتها الآرامية القديمة ، من ذلك كلمة البريمة : آلة لولبية تثقب بإدارتها على نفسها، "مولّدة وقيل سريانية" (١).

٢- المُعرَّب قديمًا من الكلام الأعجمي – خاصة اللغة الفارسية- والذي تصرفت العرب في لفظه أو في معناه ، مثل كلمة الزُّرْفِينُ : حَلْقَةٌ للبابِ، فارِسيٌّ مُعَرَّبٌ ، وقد زَرْفَنَ صُدْغَيْهِ : جَعَلَهُما كالزُّرْفِينِ، كلمة مولّدة (٢).

٣- ما أُعيد استعماله في الفصحى من مهجور اللغة العربية الجنوبية ، أو اللهجات اليمنية القديمة ، كلفظ "النَّغْل" وصفًا للرجل الفاسد النسب ، كلمة عمانية مولّدة (٣).

٤- ما استحدث من كلمات في اللغة الفصحى ، قبل انقضاء عصر الاحتجاج اللغوي ، وكان التجديد في اللفظ أو الدلالة أو فيهما معًا. فمما كان التجديد فيه في المعنى دون اللفظ قول الخليل بن أحمد : " وَقَالَ بعض النَّاس: الحَيْهَلة: شَجَرَة. قَالَ: وَسَأَلنَا أَبَا خَيْرة وَأَبا الدُقيش وعِدَّة من الْأَعْرَاب عَن ذَلِك فَلم نجد لَهُ أصلا ثَابتا

---

(١) ينظر معجم متن اللغة لأحمد رضا ٢٨٣/١[ب ر م] .

(٢) ينظر الصحاح ٢١٣١/٥ ،والقاموس المحيط للفيروز آبادي ١٢٠٣/١[ز ر ف ن].

(٣) ينظر ص : ٢١٣٥ من هذا البحث ، لفظ النغل.

نطق بِهِ الشُّعَرَاء، أَو رِوَايَة منسوبة مَعْرُوفَة، فَعلمنَا أَنَّهَا كلمة مولَّدة وُضعت للمعاياة [1].

والمجال الذي تدور فيه هذه المظاهر هو مجال المولَّد الذي ظهر في اللغة في عصر الفصاحة والاحتجاج ، والمعوّل على الفصيح من غيره ، هو السماع دون القياس ، إذ كان السماع في ذلك العصر حجة على القياس ، وخير شاهد على الفصيح من غيره في مجال الاستعمال اللغوي .

ب : عند المحدَثين :

أما المولَّد عند المحدثين فيرادف المحدَث بعد انقضاء عصر الاحتجاج ، وينحصر عندهم في مظهرين هما :

١ – الاشتقاق ، كاشتقاق الفعل {يكتنه} من لفظ {الكُنْه} ، قال الجوهري " كُنْه الشئ : نهايته، يقال: أَعْرِفُهُ كُنْهَ المعرفة..، ولا يُشتقُّ منه فعلٌ، وقولهم : لا يَكْتَنِهُهُ الوصفُ، بمعنى : لا يَبلغ كُنْهَهُ، أي : قدره وغايته كلام مُولَّد [2].

٢ – التطور الدلالي ، من ذلك لفظ "الرَّقيع" ، وهو من الرجال : الواهي العقل ، وهي كلمة مُولَّدة ، كأنهم سموه بذلك لأن الذي يُرْقَع من الثياب الواهي الخَلَق [3].

ووجه التطور هنا هو الانتقال من المحس وهو الثياب الخلق إلى المعنوي ، وهو العقل الضعيف لعلاقة المشابة.

ولا يُحتجّ بالمولّد بعد عصر الاحتجاج إلا بحمله على المقيس من كلام العرب ، فما وافق القياس منه عُدّ فصيحًا ، وما لم يوافق القياس عُدّ غير فصيح بخلاف

---

(١) لم أجد قوله هذا في العين ، وهو في تهذيب اللغة ٣/٢٤٠[حيهل] .

(٢) الصحاح ٦/٢٢٤٧[ك ن هـ] .

(٣) سفر السعادة للسخاوي٢/٩٤٢.

القديم فمَردُّ الفصاحة فيه إلى السماع كما تقدم ، ولا سماع هنا ؛ لفوت المسموع بمضيّ عصره.

والمولَّد بهذا المفهوم عند المحدَثين هو الذي اشتُهر بين الباحثين والدارسين في اللغة منذ أكثر من ثلاثة قرون مضت ، وهذا أمر خطير أدّى إلى الخلط والاضطراب في معنى المولَّد ، وتحديد مظاهره عبر تاريخ الاستعمال اللغوي ، أو بمعنى آخر : أدى إلى الخلط في مظاهر المولَّد عند القدامى والمحدثين ؛ يدل على ذلك ما ذكره الزَّبيدي في أكثر من موضع من "تاج العروس" ، من ذلك قوله في لفظ "تاسوعاء" من حديث رسول الله (ﷺ) : " إِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ تاسُوعاءَ " [(١)]، قال : " وقَوْلُ الجَوْهَرِيِّ وغَيْرِه : إِنَّه مُولَّدٌ فِيهِ نَظَرٌ؛ فإِنّ المُوَلَّدَ هُوَ اللَّفْظُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ غَيْرُ العَرَبِ من المُحْدَثِينَ ، وهذِه لَفْظَةٌ وَرَدَتْ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، وقالَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) ، الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ الخَلْقِ ، وأَعْرَفُهُمْ بِأَنْوَاعِ الكَلامِ بوَحْيٍ مِن اللهِ الحَقِّ ، فَأَنَّى يُتَصَوَّرُ فِيها التَّوْلِيدُ، أَوْ يَلْحَقُهَا التَّفْنِيدُ ..." [(٢)].

وقوله في مادة [ب س ط] : "وبَسَطَ فُلاناً: سَرَّهُ، ومِنْهُ حَديثُ فاطمَةَ (رَضِيَ الله عَنْها) : " يَبْسُطُني مَا يَبْسُطُها أَي: يَسُرُّني مَا يَسُرُّها " [(٣)]، قُلْتُ : أمّا زَعْمُهم كَوْنَه مولَّداً فخَطَأٌ، كَيْفَ وَقَدْ وَرَدَ فِي كلامِه(ﷺ)" [(٤)].

(١) ينظر الحديث في مسند الأمام الشافعي ٢٦٣/١والنهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٩/١[ت س ع] .

(٢) ٣٩٢/٢٠[ت س ع].

(٣) رواه أحمد في مسنده ٢٥٨/٣١عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَة (ﷺ)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين١٦٨/٣.

(٤) تاج العروس ١٤٢/١٩[ب س ط].

ولو علم أن هاتين الكلمتين تندرجان تحت مظهر آخر من مظاهر المولد غير هذا ، وهو مظهر التجديد والابتكار في بنية الكلمة أو في دلالتها قبل انقضاء عصر الاحتجاج ، لمَا عقَّب هذا التعقيب ، ولاطمأن قلبه بذكر لفظ المولد، فالأول استجدّ فيه بناء أو صيغة لم تكن معروفة عند العرب من قبل ،وهي صيغة [فاعولاء] مع بقاء المعنى ؛ لأنه بمعنى : اليوم التاسع من شهر المحرّم ، وبه جاءت الرواية : " لأصومنَّ التاسع "(١). والثاني كان الابتكار منصبًّا على المعنى ، وهو دلالة البسط على السرور، ولم يكن يُعرف ذلك من قبل .

ألفاظ تُرادف المولّد عند أهل اللغة :

جاءت في كتب اللغة والمعاجم ألفاظ تدل على ما يدل عليه المولد وهي :

١- المُحْدَث :

وهو الكائن [في اللغة]بعد أن لم يكن فيها من قبل (٢)، فهو المحدث بالزمان الذي سبق عدمُه وجودَه سبقًا زمانيًا (٣).

وهو مرادف للمُولَّد في بعض استعمالاته في اللغة ، جاء في كتاب العين للخليل:" كلامٌ مُوَلَّد : مُسْتَحدَث لم يكن من كلام العرب " (٤).

وقال الأزهري : "وَإِنَّمَا سُمِّي المولَّدُ من الْكَلَام مُولَّداً ، إِذا: استحدثوه ، وَلم يكن من كَلَامهم فِيمَا مَضى " (٥).

(١) مسند الإمام الشافعي ٢٦٣/١.

(٢) ينظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٤٣والكليات لأبي البقاء الكفوي ٤٠١.

(٣) ينظر التعريفات للشريف الجرجاني ص١٧٢.

(٤) العين ٧١/٨ [و ل د] .

(٥) تهذيب اللغة ١٢٦/١٤ [و ل د] .

ومن أمثلته قول ابن دريد : " أَيَّام الْعَجُوز لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب فِي الْجَاهِلِيَّة وَإِنَّمَا وُلِّدَ فِي الْإِسْلَام " (١).

وهي خمسةُ أيام : صِنٌّ، وصِنَّبرٌ، وأُخَيُّهما : وَبْرٌ، ومُطفئ الجمر، ومكفئ الظعن (٢).

٢ـ المعرَّب :

هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غير لغتها (٣).قال الجوهري في الصحاح : " تعريبُ الاسم الأعجمي أن تتفوَّه به العرب على مِنْهاجها ، تقول : عرَّبَتْه العرب وأَعرَبته أيضا " (٤).

ووجه دلالة المولد على معنى المعرب –هنا ، هو : في ألفاظ أعجمية الأصل ، عربتها العرب قديمًا ، وأخضعتها لأوزانها وصيغها ؛ فصارت شائعة في الاستعمال العربي منسية الأصل الأعجمي ، وقد ذكر أبو منصور الثعالبي من تلك الألفاظ فصلا في كتابه فقه اللغة ، سمّاه : " في سِيَاقةِ أسْماءَ فَارِسِيَّتُها مَنْسِيَّةٌ وعربِيّتُها مَحْكِيَّةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ " (٥).

ومن أمثلة ذلك : البَخْتُ بمعنى : الجَدُّ والحَظُّ ، مُعَرَّبٌ ، أَو مُوَلَّد. وَفِي الْمِصْبَاح المنير للفيومي : هُوَ عَجَمِيٌّ . وَفِي شِفاءِ الغَلِيل للخفاجي : أَنّ الْعَرَب تكلَّمَت بِهِ قَدِيما (٦).

---

(١) جمهرة اللغة ١٤٤/١ [ص ن ن].

(٢) الصحاح ٨٨٤/٣ [ع ج ز] .

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢١١/١.

(٤) الصحاح ١٧٩/١[ع ر ب].

(٥) فقه اللغة وسرّ العربية ص٢٠٧.

(٦) ينظر المصباح المنير ٣٧/١ وشفاء الغليل ص٨٣ وتاج العروس ٤٣٧/٤ [ب خ ت] ، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في الفصل الثاني من هذا البحث .

ومن ذلك : الطّاجِن ، قال الفارابي (ت٣٥٠هـ) : " الْطّاجنُ: لُغةٌ في الْطّيْجَنِ، وكلاهُما مولّدٌ؛ لاجتماعِ الْطّاء والْجيمِ في كلمةٍ واحدةٍ، وذلك لا يكونُ في كلامهم الْأَصْليِّ " (١).

٣- العامِّيّ :

نِسْبة إلى العامَّةُ ، خلاف الخاصَّة ، من عمَّ الشئُ يعمُّ عُموماً: شمل الجماعة ، وَالْجَمْعُ : عَوَامُّ مِثْلُ دَابَّةٍ وَدَوَابَّ .(٢)

وهو من الكلام : ما نطق به العامَّة على غير سنن الكلام العربي ، والعامية: لغة العامة ، وهي خلاف الفصحى (٣).

ويُعرَّف العامِّيُّ – أيضًا بأنَّه : وصف للفظ خرج عن مجراه الفصيح؛ ليدخل قيد الاستعمال في اللغة المحكية الواسعة الانتشار بين الناطقين بالعربية (٤).

إذًا فالعاميّ له في العرف اللغوي دلالتان ، إحداهما : أنه مرادف للحن وضد الفصيح ، والأخرى : الفصيح الذي انتقل من استعمال الخاصة إلى دائرة أعم وأوسع ؛ فأصبح لغة العامة.

وبالمفهومين جاء مرادفًا للمولَّد ، والدليل على ذلك قول السيوطي : " في أمالي ثعلب: سُئِل عن التغيير فقال : هو كلُّ شيء مولد . وهذا ضابط حسن

(١) ديوان الأدب ٣٤٤/١ ، وسيأتي في الفصل الثالث من البحث أيضًا .

(٢) ينظر الصحاح ١٩٣/٥ والمصباح المنير للفيومي٤٣٠/٢ [ع م م] .

(٣) ينظر المعجم الوسيط ٦٢٩/٢ ومعجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي وآخر ص٣٠٢ [ع م م] .

(٤) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة – العدد (٨٥) ٦/٧٥.

يقتضي أن كلَّ لفظ كان عربيَّ الأصل ثم غيرته العامة بهَمْزٍ أو تَرْكه أو تسكينٍ أو تحريك أو نحو ذلك فهو مولد وهذا يجتمع منه شيء كثير ... "[١].

ومن أمثلته ، قول الجوهري : " الجنس: الضرب من الشيء، وهو أعم من النوع ، ومنه المجانسة والتجنيس ، وزعم ابن دريد أن الأصمعي كان يدفع قول العامة : هذا مجانس [مشابه] لهذا، ويقول : إنه مولد " [٢].

٤ـ المصنوع :

قال التهانوي: "المصنوع :هو الشيء المسبوق بالعدم "[٣].

فهو بذلك مرادف للمولد في الدلالة على الحدوث ، لكن يفرق بينهما في أن المصنوع يُرجَعُ فيه إلى اللغة من حيث السند ، والمولد يُرجع فيه إلى اللغة من حيث الألفاظ أو المتن[٤]؛ لذا قال السيوطي : " المولد : ما أحْدثه المولَّدون الذين لا يُحْتجّ بألفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يُورده صاحبه على أنه عربي فصيح وهذا بخلافه " [٥].

ومن أمثلته قول ابن دريد : " لَيْسَ فِي كَلَام الْعَرَب فَعْيَل، بِفَتْح الْفَاء، فَلَا تلْتَفت إلى قَوْلهم : ضَهْيَد فَإِنَّهُ مَصْنُوع ، وكل مَا جَاءَ على هَذَا الْوَزْن فَهُوَ بِكَسْر الْفَاء " [٦].

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٤٨/١والكليات ص٨٠٣ ، وسيأتي في هذا البحث من العامي الفصيح : كلمة الحِشمة ، ومن العامي بمعنى اللحن : كلمة المهبوت .

(٢) الصحاح ٩١٥/٣ [ج ن س] .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ١٥٥٩/٢.

(٤) ينظر المزهر ١/ ٧-٨.

(٥) المصدر السابق ٢٤٢/١.

(٦) جمهرة اللغة ٢/ ٩٥٤ [م هـ ع] .

وقوله أيضًا : " عَجُوز جَفْلَق : كَثِيرَة اللَّحْم مسترخية ، قَالَ أَبُو بكر : وأحسب أَن هَذَا الْحَرْف مَصْنُوع ؛ لِأَن الْجِيم وَالْقَاف لم تجتمعا إِلَّا فِي أحرف مَعْرُوفَة قد ذَكرنَاهَا فِي آخر هَذَا الْكتاب" (١).

٥ـ ما ليس بعربي محض :

المحض: الخالص الذي لم يخالطه غيره، وأصله تخليص الشيء مما فيه عيب (٢).

وكون اللفظ ليس بعربي محض ، أي : ليس من خالص العربية الفصحى أو متأصلاً فيها ، فهو بذلك مرادف للمولد في بعض دلالاته عند المتقدمين ، قال الجوهري : " عربيَّةٌ مولَّدَةٌ، ورجلٌ مولَّدٌ، إذا كان عربيًّا غيرَ محض " (٣).

وقال الزمخشري : " وكلام مولّد: ليس من أصل لغتهم " (٤).

ومن أمثلته قول السيوطي نقلاً عن الفارابي في ديوان الأدب: " القافُ والجيم لا يجتمعان في كلمةٍ واحدة في كلام العرب ... والجيم والطاء لا يجتمعان في كلمةٍ واحدة ولهذا كان الطَّاجِن والطَّيْجَن مولدين لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي انتهى" (٥).

هذا وقد جعلت لكل مظهر من مظاهر المولد عند القدماء مبحثًا مستقلاً ، فجاء البحث في أربعة مباحث هي :

---

(١) جمهرة اللغة ١١٤٠/٢[ج ف ل ق].

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٣٠٠.

(٣) الصحاح ٥٥٤/٢ [و ل د] .

(٤) أساس البلاغة ٣٥٤/٢ .

(٥) ينظر ديوان الأدب ٣٤٤/١ والمزهر ٢١٣/١.

المبحث الأول

اللفظ المشترك بين اللغتين : العربية والسريانية

اللغة السريانية : لغة الشعب السوري القديم ، الذي كان يسكن سورية الكبرى [بلاد الشام] ، وتمتد تلك البلاد من صحراء العراق أو الصحراء العربية في الشرق حتى البحر المتوسط في الغرب ، ومن جبال طوروس في الشمال حتى شِبه جزيرة سيناء في الجنوب ، وتضم حاليًا كل من الجمهورية العربية السورية ولبنان ، وفلسطين ، والأردنّ (١).

ويرى بعض العلماء أن لفظ سريان أو سريانية استعمل قديمًا نسبة إلى سورية (٢).

وهذه اللغة تتشابه إلى حد كبير مع اللغة العربية في كثير من الألفاظ ، الأمر الذي حدا ببعض الباحثين إلى القول – بحكم ذلك التشابه والتجاور في البيئة – باشتراك اللغتين في أصل واحد ، وهو الأصل السامي أو اللغة السامية الأم ، المنسوبة إلى سام بن نوح (عليه السلام) (٣).

فالبقلة الحمقاء أو الرجلة ، يقال لها بالعربية الفرفخ ، وبالسريانية : الفرفح بالحاء (٤)، فالكلمتان متشابهتان إلا في التبادل بين الخاء والحاء ، وعيسى نبي الله

---

(١) ينظر معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم د/محمد أبو الحسن عصفور ص٢٦٤ والسريانية العربية الجذور والامتداد أ/سمير عبده ص٢٥.

(٢) السريانية – العربية الجذور والامتداد ص١٤.

(٣) ينظر علم اللغة العربية د/محمود فهمي حجازي ص١٣٣، وفصول في فقه اللغة العربية د/رمضان عبد التواب ص٢١ومقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية د/عبد الفتاح البركاوي ص٣١.

(٤) ينظر جمهرة اللغة ١/٥٦٠[ح م ق].

(عليه السلام) ، بناء في العربية معدول عن أيسوع في السريانية [١]، وإبراهيم ، معناه بالسريانية : أب رحيم [٢]، إلى غير ذلك من الألفاظ الدالّة على وشائج القربى والتشابه بين اللغتين ،وهي كثيرة متناثرة في بطون المعاجم العربية .

وقد أدرك المتقدمون من أهل اللغة صلات القرابة بين هاتين اللغتين واللغات السامية الأخرى ، يقول الخليل بن أحمد: " وكنعان ابن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربية "[٣].

وقال ابن حزم :" إنّ الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا أنّ السريانية والعبرانية والعربية لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها ، فحدث فيها جرس كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان ، ومن القيرواني إذا رام نغمة الأندلسي ، ومن الخراساني إذا رام نغمتهما ...فمن تدبر العربية والعبرانية السريانية أيقن أن اختلافهما إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس ، على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم ، وأنها لغة واحدة في الأصل ،وإذ تيقنّا ذلك فالسريانية أصل للعربية وللعبرانية معًا "[٤].

والذي جعل ابن حزم يقول بأصالة اللغة السريانية وفرعية غيرها منها ، هو أن السريانية حوت بداخلها لهجات أو لغات عدة كالعبرانية التي يقول عنها ابن دريد : " والعبرانية: لُغَة معدولة عَن السريانية " [٥].

---

(١) ينظر تهذيب اللغة ٦١/٣[ع ي س].

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه لمحيي الدين بن شرف النووي ص١٧.

(٣) العين ٢٠٥/١[ك ن ع].

(٤) الإحكام في أصول الأحكام ٣٢/١.

(٥) جمهرة اللغة ٣١٩/١[ع ب ر] وقوله: معدولة عنها، أي : منفصلة عنها ومتفرعة منها.

والآرامية ، وهي لغة المنطقة التي سمّاها ابن العبري (٦٨٥هـ) بـ" الشام الخارجة "حيث قال :" وتنقسم [السريانية] إلى ثلاث لغات : أفصحها الآرامية وهي لغة أهل الرها وحران والشام الخارجة ، وبعدها الفلسطينية وهي لغة أهل دمشق وجبل لبنان وباقي الشام الداخلة. وأسمجها[١]الكلدانية النبطية وهي لغة أهل جبال آثور وسواد العراق"[٢].

ويقصد بالشام الخارجة : الأرض المرتفعة الواقعة في الشمال الشرقي من سوريا [٣].

وفي هذا المبحث سوف أذكر ألفاظًا تشترك فيها اللغتان: العربية والسريانية، قد وقف رواة اللغة العربية منها أو من معظمها موقف الشك في أصلها فتارة يصفونها بالمولَّد ، وأخرى بأنها عربية غير محضة ، وثالثة بأنها ليست من كلام العرب ... [٤]، يعنون بذلك أنها ليست من العربية المحضة ، عربية الجزيرة ، أو عربية البادية بمفهومها الأعم ،بل هي من عربية الشام أو عربية أهل الحاضرة.

يقول ابن دريد : " والصِّير الَّذِي يسمَى الصحْناء أَحْسبهُ سُريانياً معرباً؛ لِأَن أهل الشَّام يَتَكَلَّمُونَ بِهِ، وَقد دخل فِي عَرَبِيَّة أهل الشَّام كثير من السُّريانية كَمَا اسْتعْمل عربُ الْعرَاق أشياءَ من الفارسية " [٥].

ومن هذه الكلمات ما يأتي :

١- البُحْرَانُ:

---

(١) أي : أقبحها ، ينظر جمهرة اللغة ٤٧٥/١[س م ج] .

(٢) تاريخ مختصر الدول ص١١.

(٣) ينظر السريانية العربية الجذور والامتداد ص ٤٧.

(٤) ينظر المزهر في علوم اللغة للسيوطي ٢٨٥/١-٣٠٩.

(٥) جمهرة اللغة ٧٤٦/٢[ص ي ر] .

من المصطلحات الطبيَّة ، وهو : تغير عَظِيم يحدث دُفْعَة إِلَى الصِّحَّة، أَو العطب [١]. قال ابن دريد : " والأَطباء يُسَمَّوْنَ التَّغَيُّرَ الَّذِي يَحْدُثُ لِلْعَلِيلِ دُفْعَةً فِي الأَمراض الْحَادَّةِ : بُحْراناً، يَقُولُونَ: هَذَا يَوْمُ بُحْرَانٍ بالإضافة، ويومٌ باحُوريٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، فكأَنه مَنْسُوبٌ إِلى باحُورٍ وباحُوراء مِثْلَ عَاشُورٍ وَعَاشُورَاءَ، وَهُوَ شِدَّةُ الْحَرِّ فِي تَمُّوزَ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ مُوَلَّدٌ "

فابن دريد يصف كلمة "بُحْران وما تصرف منها ، بالإضافة أو النسبة على غير قياس ، بأنه من المولد ، وبالبحث تبين أنَّ اللفظ سرياني قديم [٢] ، فدل بذلك على أنه من الألفاظ التي وافقت فيها العربية اللغة السريانية ، غير أنّي لم أجد له حجة جاهلية ، أو إسلامية فصيحة من نثر أو شعر ، وإن وُجِدَ له بعد ذلك استعمال في الشعر المحدث ، قال عبد الجبار بن حمديس الصقلي (٥٢٧):

والجهل في شيمة الإنسان أقتلُ من ∴ تخلخل النّبْضِ في بُحْرانِ مُنْتَكس [٣].

وقال الحداد القيسي :

فانْجَابَ عَن شَمْسِي دُجَى إجْلاَبِهِمْ ∴ وَلَرُبَّ بُرْءٍ كان في بُحْرَانِ[٤].

إذًا فليس هو من الفصيح .

٢- الدّيُّوث :

---

(١) ينظر معجم مقاليد العلوم للسيوطي ص١٨٥.

(٢) ينظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٢٠٥.

(٣) من البسيط ، وهو في ديوانه ٣٨٦ ، والشيمة : الغريزة و الطبيعة والجبلّة ، كما في المصباح المنير ٣٢٩/١.

(٤) البيت من الكامل ، وهو في ديوانه ص١٤، وانجاب : انكشف ، والإجلاب : اختلاط الأصوات الأصوات ورفعها، ينظر المغرب في ترتيب المعرب ص١٥٦والمصباح المنير ١١٣/١[ج و ب] .

الدَّيُّوث والقُنْذُع : مترادفان .

قال ابن دريد في جمهرة اللغة : " فَأَما الدَّيُّوث : فكلمة أحسبها عبرانية أَو سريانية ... وَهُوَ الَّذِي يَقُود على أَهله وحُرَمه ، وَلَا أَحْسبهُ عَرَبيا مَحْضا. قَالَ : وَإِنْ كَانَ للدّيّوث أصل فِي اللُّغَة ؛ لأَنهم يَقُولُونَ : ديّثه تدييثاً ، إِذا : ذلّله " (١).

وقال في موضع آخر منها : " القُنْذُع ، وَقَالُوا: القُنْذَع، [بالفتح] وَلَا أحسبها عَرَبِيَّة مَحْضَة ، يُقَال : رجل قُنْذُع ، إِذا : كَانَ قَلِيل الْغيرَة على أَهله " (٢).

فقول ابن دريد في كلمة الديوث : أحسبها عبرانية أو سريانية وقوله فيها – أيضًا – وفي كلمة القُنذع : وَلَا أحسبها عَرَبِيَّة مَحْضَة ، يشير إلى أن الكلمتين من المولد الذي وافقت فيه اللغةُ العربية اللغةَ السريانية.

يدل على ذلك قول أبي عبيد القاسم بن سلام في حديث وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ (٣): " إِذَا كَانَ الرَّجُلُ لا يُنْكِرُ عَمَلَ السُّوءِ عَلَى أَهْلِهِ ... فَذَلِكَ الْقُنْذُعُ الدَّيُّوثُ الَّذِي لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ " (٤).

قال أبو عبيد : "القُنْذُعُ والقُنْذَعُ : بالضَّم والْفَتْح _ وَهُوَ الديوث ، وَلَا أَحسب هَاتين الْكَلِمَتَيْنِ إِلَّا بالسُّرْيَانيَّة " (٥).

كما يستفاد من قول ابن دريد السابق : " وَإِن كَانَ للدّيُّوث أصل فِي اللُّغَة ؛ لأَنهم يَقُولُونَ : ديّثه تدييثاً، إِذا ذلّله " ، أنّه لا أسبقيّة للسريانية على العربية في

---

(١) ١/٤٢٠[د ي ث] و٢/١١٣٢[ق ع م ث] .

(٢) ٢/١١٤٩ [ق ن ذ ع] .

(٣) هو وهب بن منبه بن كامل ، أبو عبد الله الصنعاني (ت١١٠ أو١١٤هـ) ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٥٤٣ والتاريخ الأوسط للبخاري ١/٢٧٤.

(٤) المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري٦/٢٤٥.

(٥) غريب الحديث ٢/٢٦٤[ق ن ذ ع] .

الاستعمال اللغوي للفظ الدّيُّوث ، بل هو من الموروث السامي في اللغتين ، وكذلك القُنْذُع ، فنونه زائدة ، وأصله من القَذَع، وهو الخَنا والفحشُ والقبيح [١].

قال زهير:

لَيَأتِيَنَّكَ منِّي مَنطِقٌ قَذِعٌ ∴ باقٍ كما دنَّس القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ [٢].

يقال: قَذَعْتُهُ وأقْذَعْتُهُ، إذا رميته بالفحش وشتمته [٣]. وفى الحديث: " مَنْ قَالَ: فِي الْإِسْلَامِ شِعْرًا مُقْذِعًا، فَلِسَانُهُ هَدَرٌ " [٤]. إذًا فالكلمتان من المولَّد الفصيح ، الذي يُحتج به ؛ لسماعهما في عصر الاحتجاج في حديث وهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ (رحمه الله).

٣- السُّرْم :

قال أبو عبد الله البلخي الخوارزمي (تـ٣٨٧هـ) : " المِعَى المستقيم :هو مخرج الثُّفْل وطرفه الذي تسميه العامة: السُّرْمَ " [٥].

وقال الجوهري : " السُّرْمُ: مخرجُ الثُّفْلِ، وهو طرف المِعَى المستقيم ، كلمةٌ مولَّدةٌ " [٦].

---

(١) ينظر الصحاح ٢٦١/٣وشمس العلوم ٥٤١٤/٨[ق ذ ع] .

(٢) البيت من البسيط ، وهو في ديوانه ص٤٤ ، والقُبطيّة : ثياب بيضاء ، والودَك : الدسم من اللحم والشحم .

(٣) الصحاح ١٢٦١/٣[ق ذ ع].

(٤) رواه عبد الله بن بُرَيْدَة عن أبيه عن رسول الله (ﷺ) وهو في مسند البزار ٢٩/١٠ وشعب الإيمان للبيهقي ١٠٢/٧.

(٥) مفاتيح العلوم ص١٨٣، ويكنى بالثفل عن الرجيع كما في لسان العرب ٨٤/١١[ثفل].

(٦) الصحاح ١٩٤٩/٥[س ر م] .

فكل من البلخي والجوهري يفَسّر السُّرمَ بطرف المعي المستقيم ، وهو باطن طرف الخَوْران [الدُّبُر] الذي يخرج منه الرجيع[1].والجمع : أَسْرام، قال الشاعر- يصف إبلاً:

فـي عَطَـنٍ أكْـرَسَ مـنْ أسْـرَامِهَا ∴ ... ... [2].

غير أن الأول يصف السُّرْم بأنه من كلام العامة ، ويصفه الثاني بأنه من المولَّد .

ولا يصح حمل المولَّد – هنا – على أنه من المحدث ولا حمل العامّي على أنه ضد الفصيح ؛ فالكلمة مستعملة في اللغة في عصر كان السماع فيه حجة على القياس في الفصاحة ، وهو العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، إنما يحمل المولد أو العامّي على الشك في أصل كلمة " السُّرْم " ، أعربيّ هو أم معرّب تكلمت به العرب قديمًا.

فقد روي عن ابن الأعرابي أنّه سمِعَ أعرابيّاً يَقُول : " اللهمّ ارزقني ضِرْساً طَحُوناً، ومَعِدةً هَضُوماً، وسُرْماً نَثُوراً " [3].

(١) ينظر العين ٣٠٣/٤[خ و ر] ، ٢٥٣/٧[س ر م] ، والقاموس المحيط ٩٧٢/١[ث ف ل] .

(٢) صدر بيت لأبي محمدٍ الحَذْلَمِيُّ من البسيط لم أقف على عجزه ، وهو في المحكم والمحيط الأعظم ٤٩٠/٨وتاج العروس٢٨٦/١٢[س ر م]، والعطن مبارك الإبل حول الماء ، والكرْس: الأبوال والأبعار يتلبد بعضها فوق بعض ، ينظر تهذيب اللغة ١٠٣/٢[ع ط ن] ٣٢/١٠[ك ر س] .

(٣) تهذيب اللغة ٢٩٠/١٢[س ر م] ، وهذا الدعاء مأثور عن لقمان بن عاد قديمًا ، ينظر الاختيارين للأخفش الأصغر ص٧٦ وسمط اللآلي لأبي عبيد البكري ٧٧٩/١، ٨٤٥ .
وقد تمثل به أبو هريرة (ﷺ)في دعائه بعد ذلك كما في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٨٨/٨وربيع الأبرارللزمخشري٢١٠/٢.

واشتقت العرب من لفظه فقالوا :السَّرْم – بالفتح : وجع الدُّبُر[١].

وقولهم : سُرِّمَتْ است الناقَةِ: أي خُرِّقَتْ [٢]، يجوز أن يكون مشتقًا من هذا على أنه داء لحق بها ، ويجوز أن يكون من التصريم بمعنى: التقطيع وأبدلت الصاد سينًا .

وتوسعوا في معناه ، فاستعاروه للدلالة على القوة أو الشدة ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ إِذَا اسْتَعْظَمُوا الأمرَ واستصْغَروا فاعِلَه : «إِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا مَنْ هُو أوسَع سُرْماً مِنْكَ» [٣].

وفي الحديث:عن عَلِيٍّ بن أبي طالب (ﷺ) قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ : «لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يَجْتَمِعَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَجُلٍ وَاسِعِ السُّرْمِ، ضَخْمِ الْبُلْعُومِ، يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ» [٤].

فالسُّرْمُ :الدُّبُر، والبُلْعُوم :الْحَلْقُ، يُريد : رجُلا عَظِيمًا شَدِيدًا ، ويجوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ : أَنَّهُ كَثِيرُ التَّبذير والإسْرَاف فِي الأمْوال والدِّماء ، فوصَفه بسَعَة المَدْخَل والمخْرج[٥].

وبالبحث تبين أن لفظ " السُّرْم من المشترك السامي في اللغة العربية ، فقد نسبه بعض المتأخرين إلى اللغة الآرامية ، فقال في الكلمات المقتبسة من تلك اللغة : سُرْم : طرف المِعَى المستقيم choarmo [٦].

وقال بعضهم : هي كلمة سريانية shourmo [٧].

---

(١) تهذيب اللغة ٢٩٠/١٢[س ر م] .

(٢) المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ٢٦٠/٢[س ر م] .

(٣) النهاية لابن الأثير ٣٦٢/٢[س ر م] .

(٤) الفتن لنعيم بن حماد ١٦٤/١وكنز العمال للمتقي الهندي ٣٤٩/١١.

(٥) النهاية ٣٦٢/٢[س ر م] .

(٦) ينظر غرائب اللغة العربية للأب رفائيل نخلة اليسوعي ص١٧٠، ١٨٦.

(٧) ينظر الألفاظ السريانية في المعاجم العربية لمار أغناطيوس ١١/٢.

ومما يدل على أنّ الكلمة من الموروث السامي : هو أن معناها واحد في اللغات الثلاثة والاختلاف الصوتي في نطقها يسير ، لا يتجاوز الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة .

٤- طَمَرَ :

قال ابن دريد : " الطُومار لَيْسَ بعربي صَحِيح. وَيُقَال : نزا الفرسُ فأطمرَ غُرْمُوله فِي الحِجْر، إذا أَوْعَبَه . وَبنى فلانٌ مطمورةً، إذا بنى دَارًا فِي بَاطِن الأَرْض أَو بَيْتًا، وَهِي كلمة مولَّدة، وَالْجمع مَطامير " (١).

فابن دريد يذكر في مادة [ط م ر] لفظ الطومار وهو : الصحيفة ؛ لأنه يُطمر أي : يُطوى فيخفي ما بداخله ، ويصفه بأنه غير عربي صحيح ، وينعته غيره بأنه عربي (٢)، ويأتي بكلمة : مطمورة بزنة مفعولة ، ويصفها أيضًا– بأنها مولدة وما ذكره تحت هذه المادة يفيد مطلق الخفاء والستر .

وبالبحث تبين أن الأصل [طمر] من المشترك السامي ، وأنّه بمعنى أخفى وغيّب.

فقد جاء في معجم المشترك السامي في اللغة العربية : " طَمَرَ "tamara : (أخفى) ، والكلمة أو الفعل تقابل في العبرية: tamar ، وفي الآرامية t mar ، وفي السريانية tmar ، بمعنى أخفى / خبَّأ " (٣).

فمعنى الفعل في هذه اللغات بما فيها العربية واحد ، ولا اختلاف في اللفظ بين العربية والساميات الأخرى إلا في تفخيم الطاء أو الميل بها نحو الضم في

(١) جمهرة اللغة ٢/٧٥٩[ط م ر].

(٢) ينظر المحيط في اللغة ٢/٣٢ [ط م ر] والمخصص ٢/٣٢٠ بتصرف ، ووجه الخلاف : أن وزنه فُوعال ، وهو بناء قليل في كلام العرب ، ينظر الكتاب لسيبويه٤/٢٥٨.

(٣) للدكتور حازم على كمال الدين ص٢٦٢.

مقابل الفتح في اللغة العربية، كما أن اللفظ في اللغة العربية منتهي بمقطع مفتوح وفي الساميات الأخرى منتهي بمقطع مغلق(١).

ومما يدل على أن المولد – هنا– مرادف للسرياني أو المشترك السامي ما جاءَ في حَدِيثِ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «فيَقُول العَبْد: عِنْدي العظَائمُ المُطَمَّرَات» أَي المُخبَّأت مِنَ الذُّنوب. ...، وَهُوَ مِنْ طَمَرْتُ الشيءَ إِذَا أَخْفَيتَه (٢).

فهو استعمال قديم في اللغة العربية ، وقد جاء في فصيح النثر في عصر الاحتجاج ، كما في هذا الحديث . إذًا فهو مما يحتج به في مقام الصحة والفصاحة .

٥- الطَّنْز:

قال الجوهري : "الطَّنْزُ: السُخرية. وطَنَزَ يَطْنُزُ فهو طَنَّازٌ. وأظنُّه مولّداً أو معربا " (٣).

فالجوهري يشكّ في أصل هذه الكلمة ، أمعرَّبة هي ، أم مولدة ؟.

وبالبحث تبين أن اللفظ من المشترك السامي القديم ؛ فقد وجُد في اللغتين : الآرامية والسريانية لفظ Tnaz (٤)وهو متفق مع اللفظ العربي صيغة ومعنى .

ولم أر له استعمالاً في العتيق من كلام العرب إلا ما جاء نادرًا أو خارجًا عن المعتاد في كلامهم ، قال الأزهري : " وَفِي نَوَادِرِ الْأَعْرَاب : هَؤُلَاءِ قومٌ مَدْنَقَةٌ ودُنّاق ومَطْنَزَة: إِذا كَانُوا لَا خير فيهم، هيّنةً أنفسُهم عَلَيْهِم " (١).

---

(١) ينظر مناهج البحث في اللغة د/تمام حسان ص١٥٦،١٥٧ونظرية الصيغة الأولى في علم الصرف المقارن د/حازم على كمال الدين ص٣٧-٤٨ بتصرف .

(٢) رواه أبو أُمامة الباهلي عن رسول الله(ﷺ) ينظره في غريب الحديث للخطابي٦٣١/١ والنهاية والنهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٨/٣[ط م ر].

(٣) الصحاح ٨٨٣/٣[ط ن ز] .

(٤) ينظر الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ١٧٨/٢وغرائب اللغة العربية ص١٩٤.

ولم يُستعمل – فيما قرأت– من شعر منظوم إلا بعد انقضاء عصر الاحتجاج اللغوي مثل قول ابن الرومي :

قَـالَ بَعْـضُ الْمُجّـانِ لَمَّـا رآهـا ∴ ولَذِيـذٌ بِمِثْلِهـا الطَّنْـزُ هَـشٌّ [٢].

ومثل هذا لا يُحتج به ولا يعد من الفصيح في اللغة ؛ لكونه مهملاً في عصر الفصاحة أو في عداد المهمل .

٦- النِّحْرِير :

قـال ابـن دريـد : " رَجـل بليـد بَـيِّن الـبلادة ضـد النِّحْرِيـر. وَكَـانَ الْأَصْـمَعِي يَقُول:النِّحْرِير لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب وَهِي كلمة مولدة "[٣].

فـابن دريـد يفسـر لفـظ البليـد بـذكر ضـده ، وهـو النحريـر ، إذ البليـد هـو : المتحير الذي لا يدري أين يتوجه ، من قولهم : تبلد الرجل : تَحيَّر . والنحرير : الرجل العالم بـالأمور[٤]. ثم يذكر عن الأصمعي أن لفظ " النِّحرير " من الكلمات المولدة .

ولا يُحمل المولد هنا على أنه من الجديد أو المحدَث ، وإنما يحمل على هذا المظهر ، وهو أن اللفظ من اللغات السامية القديمة ، والدليل على ذلك أنه استعمل في الفصيح من كلام العرب شعرًا ونثرًا .

---

(١) تهذيب اللغة ١٢٥/١٣[ط ن ز] ، ونوادر الكلام : ما شذ منه وكان غريبًا خارجًا عن المعتاد ، ينظر المخصص ٣٩/٤وأساس البلاغة٢٥٩/٢[ن د ر].

(٢) في ديوانه٢٤٥/١ من الخفيف ، والمجان : جمع ماجن وهو العابث ، والطنز: السخرية.

(٣) جمهرة اللغة ٣٠١/١[ب ل د] .

(٤) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ٢١٩/١وشمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري ٦٥١٩/١٠.

قال عَدي بن زيد العِبادي[١]:

وأنـــا النّاصِـــرُ الحَقِيْقَـــةَ إنْ أظْ ∴ لَـــمَ يَـــوْمٌ تَضِـــيْقُ فيـــه الصُّـــدُوْرُ

يَـــوْمَ لا يَنْفَـــعُ الـــرَّوَاغُ ولا يَنْـــ ∴ فَـــــعُ إلاّ المُشَـــــيَّعُ النَّحْرِيـــــرُ[٢].

وفي الحديث عَنْ حُذَيْفَةَ(ﷺ) قَالَ : " وُكِّلَتِ الْفِتْنَةُ بِثَلَاثَةٍ : بِالْجَادِّ النِّحْرِيرِ الَّذِي لَا يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ ، وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْأُمُورَ ، وَبِالشَّرِيفِ الْمَذْكُورِ..."[٣].

ويقال له النِّحْر – أيضًا – ، وجمعه : النَّحارِير [٤]،

وبالبحث عن أصل هذه الكلمة واستعمالها تبين أنه من الموروث السامي في اللغة العربية ، إذ تشترك فيه اللغة السريانية أوالآرامية مع العربية في الصيغة والمعنى ، وهي: nahiro وتعني عندهم : حاذق ، فطن ، متنور العقل ، متعلم ، والفعل منها : Nahar ، Nhar [٥].

وإذا كان لفظ النحرير من الأصول القديمة في اللغة ، فلا يصح جعله مشتقًا من الأصل " نحر" في قول بعضهم : " النِّحْرُ والنِّحْرير، بكسرِهما: الحاذِقُ الماهِرُ العاقِلُ المُجرِّب، ... مأخوذٌ من قَوْلهم: نَحَرَ الأمورَ عِلماً، أَي : لأنّه يَنْحَرُ العلمَ

(١) شاعر جاهلي نصراني من فحول الشعراء ، مات قبل الإسلام ، ينظر الوافي بالوفيات للصفدي ٣٤٩/١٩والأعلام للزركلي ٢٠/٤.

(٢) البيتان من الخفيف ، وهما في الاختيارين للأخفش الأصغر ص٧١٧ والعباب الزاخر للصغاني ٣٤٥/١[ر و غ] ، والرواغ : طلب القوم بعضهم بعضًا ، والمشيع : الشجاع الذي كأن له من قلبه أمرًا يشيعه على الإقدام ، ينظر جمهرة اللغة ٧٨٣./٢ [ر غ ى] .

(٣) الفتن لنعيم بن حماد ١٤٢/١ ومصنف ابن أبي شيبة ٤٥٠/٧.

(٤) ينظر المخصص لابن سيده ٢٥٥/١وتاج العروس ١٨٧/١٤[ن ح ر] .

(٥) ينظر غرائب اللغة العربية ص ٢٠٧ والألفاظ السريانية في المعاجم العربية ١٩٥/٢.

نَحْرَاً، وَالْجمع النَّحارير "[1]. لا يصح هذا ؛لأن نحر الأمور أو العِلْم متطور محدث في اللغة ، والنحرير قديم فيها.

تعليق واستنتاج :

جاء هذا المبحث مشتملاً على ستة ألفاظ ، هي : البُحْرانُ ، والدَّيُّوث ، والسُّرْم ، والمطمُورة ، والطَّنْز ، والنِّحْرِير ، وجاء مظهر التوليد فيها كلها في المستوى الدلالي ، دون المستويين : الصوتي والبنيوي . وحُكم على أربعة منها بالفصاحة في الاستعمال اللغوي ؛ لكونها مسموعة عن العرب في عصر الاحتجاج اللغوي ، وهي : الدَّيُّوث ومرادفه : القُنْذع ، والسُّرْم ، والمطمُورة ، والنِّحْرِير . وحُكم على اثنين منها بغير الفصاحة ؛ فلم تحالفهما الرِّواية عن الفصحاء في ذلك العصر ، وهما : البُحْرانُ ، والطَّنْز.

المبحث الثاني
ما استعمل في الفصحى من اللهجات العربية الجنوبية

(١) تاج العروس ١٤/١٨٧[ن ح ر] .

وكما أخذت اللغة العربية الفصحى من السريانية أو السامية الأم ، كذلك أخذت من اللغة العربية الجنوبية ، والتي يطلق عليها اللهجات اليمنية القديمة .

وهذا المظهر قريب الشبه بالمظهر السابق ، فالتوليد – هناك – يتمثل في الألفاظ التي أفصح البحث أنها من المشترك السامي ، ويتجسم التوليد في هذا المظهر في انتقال اللفظ من لهجات العربية القديمة إلى اللغة الفصحى المشتركة على ألسنة الأدباء والفصحاء أو العلماء[١] ، إذًا فهو مرحلة تالية للمرحلة الأولى في تاريخ الاستعمال اللغوي .

وقد كان أئمة أهل اللغة والمتقدمون من رواتها على علم جيد بألفاظ اللغة ، فإذا وجدوا كلمة صحّ فيها السماع أو وجدوا لها طريقًا صائبًا إلى القياس – وإن لم ينبسط لها الاستعمال– حكموا عليها بأنها لغة أو لهجة قديمة ،

من ذلك قول الفراء:" وأما قوله ﴿وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها﴾ [٢].

فإن الفوم فيما ذُكِرَ لغةٌ قديمة ، وهي : الحِنْطَة والخُبْز ، جميعًا قد ذُكِرا ، قال بعضهم : سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون : فَوِّموا لنا– بالتشديد لا غير ، يريدون :اختبزوا " [٣].

وقال الحسن العسكري(٣٨٢هـ) : "وَلَا تكادُ العربُ تَقول زَجَا النَّبْتُ [طال ونمى] ، ولعلها لغةٌ قديمةٌ دَرَسَتْ وَهِي صحيحةٌ فِي الْقيَاس " [٤] .

كما كانوا على دراية – أيضًا بأن اللغة اليمنية أو الجنوبية مغايرة للغة الفصحى الشمالية أو النجدية في صيغ الألفاظ ومعانيها، وفي الإعراب والضمائر

(١) علم اللغة د/علي عبد الواحد وافي ص٣٢٥.

(٢) البقرة من الآية]٦١[.

(٣) معاني القرآن ٤١/١.

(٤) تصحيفات المحدِّثين ٣٩١/١.

وأحوال الاشتقاق والتصريف قال أبو عمرو بن العلاء: " مالسانُ حِمْير وأقاصي اليمن لساننا ولا عربيتهم عربيتنا " (١)، يدل لذلك قول ابن دريد : " الطَّفال: الطين الْيَابِس، لُغَة يَمَانِية ، الَّذِي يسمّيه أهل نجد: الكُلام " (٢).

وقوله : " السفسف: ضرب من النبت لُغَة يَمَانِية وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيه أهل نجد العنقز وَهُوَ المرزنجوش بالفارسية " (٣).

فقد فسّر الطفال والسفسف في اللغة اليمنية بما يرادفهما في اللغة الفصحى الشمالية ، أي : الكُلام والعنقز.

كما دونوا في مؤلفاتهم ومعاجمهم ألفاظًا دخلت من الجنوبية القديمة إلى الشمالية أو النجدية ، وأصبحت من الفصيح المستعمل أو كانت في عداد المجهول المهمل ، فمن الأول : قول ابن دريد – أيضًا : " الوَصى : واحدتها وصاة ، مثل : نوى ونواة ، وَهُوَ جريد الفسيل الصغار الَّذِي يُشق ويُربط بِهِ القتّ وَمَا أشبهه ، لُغَة يَمَانِية ، وَقد تكلم بهَا أهل نجد " (٤).

ومن الثاني قوله : " البغس : لُغَة يَمَانِية ، وَهُوَ السوَاد ذكر ذَلِك أَبُو مَالك وَلَيْسَ بِمَعْرُوف . والدِّحْنَة : الأَرْض المرتفعة لُغَة يَمَانِية ، جَاءَ بهَا أَبُو مَالك وَلم يعرفهَا سَائِر أَصْحَابنَا "(٥).

وإنما وصف رواة اللغة مثل هذه الألفاظ بأنها مولدة ؛ لأنها غريبة أو غير متأصلة في اللغة الفصحى الشمالية كما تقدم ، ومن هذه الألفاظ ما يأتي :

---

(١) ينظره في المزهر ١٣٧/١، وتاريخ الأدب العربي للرافعي ص٢٥٨.

(٢) جمهرة اللغة ٩٢٠/٢[ط ف ل] .

(٣) المصدر السابق ٢٠٣/١[س ف س ف].

(٤) جمهرة اللغة ٢٤/١ [و ص ى] .

(٥) المصدر السابق٢٢٨/١ [ب غ س] ،٥٠٦ [د ن ح] ، وأبو مالك ، هو عمرو بن كِرِكِرة الأعرابي ، ينظر أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ص٤٢.

١- بَبّان :

جاء في المعرّب للجواليقي : بَبّان :كلمة ليست بعربية محضة[١]، وروى زَيد بن أَسلم ، عَن أَبِيه، عَن عمر بن الخطاب(ﷺ) أَنه قَالَ : " لَئِن عِشْت إِلَى قَابل لأُلْحقنّ آخرَ النَّاسِ بأوّلِهم حَتَّى يَكُونُوا بَبَّاناً وَاحِدًا " [٢].

والْمَعْنَى لأُسَوِّيَنَّ بَيْنَهُمْ فِي الْعَطَاءِ حَتَّى يَكُونُوا شَيْئًا وَاحِدًا لَا فَضْل لِأَحَدٍ عَلَى غَيْرِهِ [٣].

قَالَ أَبُو عبيد :" وَذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ – فِيمَا نرى – وَلَا أَحسب هَذِه الْكَلِمَة عَرَبِيَّة ، وَلم أسمعها فِي غير هَذَا الحَدِيث " [٤].

وَقَالَ أَبُو سعيد الضَّرير: لَا نَعرِف بَبّاناً فِي كَلَام الْعَرَب ، وَالصَّحِيح عندنَا : بَيَّاناً وَاحِدًا.

قَالَ : وأصل هَذِه الْكَلِمَة أَن الْعَرَب تَقول إِذا ذكرت مَن لَا يُعرف : هَذَا هيّان بن بيّان، كَمَا يُقال : طامِر بن طامِر [٥].

قال الأزهري : " بَبّان– بباءين– حرف رَوَاهُ هِشَام بن سعد وَأَبُو مَعْشر، عَن زيد بن أسلم، عَن أَبِيه: سَمِعت عمر.

وَمثل هَؤُلَاءِ الرُّواة لَا يُخطئون فيُصحِّفوا، و بَبّان وَإِن لم يكن عربيًّا مَحضاً فَهُوَ صَحِيح بِهَذَا المَعنى ... وبَبّان كَأَنَّهَا لُغَة يمانِيَّة ، وَلَمْ تَفْشُ فِي كَلَامِ مَعَدّ " [٦].
[٦].

---

(١) المعرب ص١٩٢ بتحقيق د/ف. عبد الرحيم .

(٢) ينظره في الأموال لابن زنجويه ٥٧٥/٢ والسنن الكبرى للبيهقي ٥٧٣/٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٩١/١[ب ب ن] .

(٤) غريب الحديث٢٦٨/٣[ب ب ن].

(٥) تهذيب اللغة٤٢٤/١٥ [بب].

(٦) تهذيب اللغة ، والنهاية في غريب الحديث والأثر٩١/١[ب ب ن].

يقصد بقوله كلام معدّ : اللغة العربية الشمالية أو العدنانية ؛ فهي التي تنسب إلى مَعَدّ بن عدنان ، كما تقدم ، ومعنى قوله : لم تفشُ ، يعني : أنها لغة جنوبية قديمة لم تنتشر وتستعمل في العربية الفصحى من قبل ، وبما أنها صدرت من فصيح ، وهو عمر (ﷺ) ، فهي من الكلمات الفصيحة المولَّدة في صدر الإسلام .

وهذا تفسير قول أبي عبيد آنفًا : وَلم أسمعها فِي غير هَذَا الحَدِيث.

٢- الحُسْبان :

قال بن دريد : " فَأَما الحُسْبانُ الَّذِي يُرْمى بِهِ ، هَذِه السِّهَامُ الصغارُ فمُولَّد . وَقد جَاءَ فِي التَّنْزِيل: ﴿حُسْبانًا منَ السَّمَاء﴾ (١). قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: عذَابا ، وَلَا أَدْرِي مَا أَقُول فِي هَذَا "(٢).

الْحُسْبَانُ : سِهَامٌ صِغَارٌ يُرْمَى بِهَا عَنْ الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ الْوَاحِدَةُ حُسْبَانَةٌ(٣)، قَالَ ابْن شُمَيل: الحُسْبَان: سِهَامٌ يَرْمي بهَا الرَّجلُ فِي جَوف قَصَبَةٍ ينْزِع فِي القَوْسِ ثمَّ يَرْمِي بِعِشْرين مِنْهَا، فَلَا تَمرُّ بِشَيْء إِلَّا عَقَرَتْه من صاحِب سِلاَحٍ وَغَيره ، فَإِذا نَزَعَ فِي القَصَبة خَرَجَت الحُسْبَانُ كَأَنَّهَا غَبْيَةُ(٤)مَطَرٍ فتفَرَّقَتْ فِي النّاس " (٥).

وهذا المعنى متفرع أو متطور من موروث اللغة العربية القديمة ، فالحُسْبان: البَرَد في لغة حمير(٦)، وهو ماء كالجمد أو الثلج (١)، وهي الدلالة الأصلية للفظ الحسبان .

---

(١) الكهف من الآية: [٤٠].

(٢) جمهرة اللغة ٢٧٧/١ [ح س ب] .

(٣) المصباح المنير ١٣٤/١[ح س ب] .

(٤) الغَبْيَة : المَطْرة ليست بالكثيرة ، كما في معجم ديوان الأدب للفارابي ٩/٤ .

(٥) ينظره في تهذيب اللغة ١٩٢/٤[ح س ب] .

(٦) ينظر : اللغات في القرآن لابن حسنون ص ٣٥.

والبرد إذا نزل من السماء فأصاب الزرع والثمر أهلكه ، وهو المقصود من قول الله (تعالى) :﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ﴾[٢]، أي : فَيُصِيبُ بالبرد مَنْ يَشاءُ فيضره في زرعه وثمره وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ فلا يضره فى زرعه[٣].

ومن أجل ذلك تقول العرب : البَرَد محسّة للنبات ، أي : محرقة له ؛ فإطلاق الحُسْبان على البرد إطلاق شر وبلاء مرسل من السماء [٤].

ثم استُعمل الحسبان في تلك المرامي أو السهام ، عن طريق التطور الدلالي والنقل بالمجاز لعلاقة المشابهة في الإرسال ، أو في إيقاع الشر والبلاء ، قال الشاعر :

إلى الإمامِ تَهادانا بأَرْجُلِنا ∴ خلقٌ من الرِّيحِ في أشْباهِ ظِلْمانِ

كأنَّ إفلاتَها والفجرُ يأخذُها ∴ إفلاتُ صادرَةٍ عن قَوْسِ حسبانِ[٥].

ومنه استعمال الحسبان في النار المرسلة من السماء بقصد الإحراق والعذاب ، وعليه جاء تفسير هذه الآية ﴿حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ، فقد سأل نافعُ ابن الأزرق ابنَ عباس عن معنى الحسبان فيها ؛ فقال : نار من السماء

---

(١) ينظر العين ٢٨/٨ وتهذيب اللغة ٣٥٧/١٠ [ب ر د] .

(٢) النور من الآية [٤٣].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ٢٠٣/٣.

(٤) ينظر المخصص لابن سيده ١٣٢/٣.

(٥) البيتان لمسلم بن الوليد من البسيط ، وهما في التشبيهات لابن أبي عون ص١٥ وديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١٢٢/٢، والظلمان : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام ، والتهادي : المشي الضعيف .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

بَقِيَّـــةُ مَعْشَـــرٍ صُـــبَّتْ عَلَـــيْهِمْ ∴ شَـــآبِيبٌ مِـــنَ الْحُسْـــبَانِ شُـــهْبُ[1].

وقال يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) : " حسبانًا من السماء أي : عذابًا من السماء ، وهي النار ،وهو تفسير السُّدِّيُّ " [2].

وإطلاق الحسبان على تلك السهام وعلى النار المرسلة للإحراق أو العذاب استعمال مستحدث ، نشأ في اللغة الفصحى أو العربية الشمالية في عصر الاحتجاج اللغوي ، وهو الذي قصده ابن دريد بقوله : مولدة ، وهو استعمال فصيح يحتج به ؛ لمجيئه على سنن التطور الدلالي ، ومن استعماله في المعنى المولد أيضًا إطلاق الحسبان على الجراد والعَجاج [الغبار] ، وهو ما حُكي عن بعض العرب :(أصَاب النَّاسَ حسبانٌ) ، إذا : أَصَابَهُم جرادٌ أَو عجاجٌ [3]. وذلك أن الجراد شر وبلاء يصيب النبات فيهلكه .

ومما يدل على صحة الاحتجاج بهذه المعاني المتطورة أو المحدثة صحة تفسير الحسبان في الآية بالمعنى القديم الموروث من العربية الجنوبية ، وهو " البَرَد " ، وهو ما ذكره أصحاب لغات القرآن [4].

---

(١) البيت من الوافر ، ولم أجده في ديوانه ، وهو في غريب القرآن في شعر العرب لابن عباس ص ١٦٧ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٩٣/٢، والشآبيب : جمع شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر وغيره ، كما في النهاية ٤٣٦/٢[شأب] .

(٢) التصاريف ليحيى بن سلام ١٨٧/١.

(٣) المخصص لابن سيده١٣٢/٣.

(٤) ينظر لغات القبائل الواردة في القرآن لأبي عبيد ص٨، واللغات في القرآن لابن حسنون ص٣٥.

٣- الرِّجْلَة :

قال ابن دريد : " الرِّجْلَة : نبت من الحَمْض[١]، قَالَ أَبُو حَاتِم [السجستاني]: [السجستاني]: وَقوم من متحذلقي[٢]المولدين يسمون البقلة الحمقاء:الرِّجلة ،وَلَا أعرف هَذَا" [٣].

وقال في موضع آخر من جمهرة اللغة : " الحَوْك : ضرب من النبت أَحْسبهُ مولدا ، وَهُوَ الَّذِي يُسمى البقلة الحمقاء ، فَأَما أهل نجد فيسمونها الفرفخ، وَأما أهل الْيمن فيسمونها الرِّجلة وَهُوَ الباذروج ويسميها بَعضهم الخِلاف " [٤].

فابن دريد يروي عن أبي حاتم في قوله الأول : أن إطلاق لفظ الرِّجْلة على البقلة الحمقاء من كلام المولّدين ، وأنه لا يعرف استعمالاً لهذا اللفظ في اللغة الفصحى المشتركة .

ثم يذكر في قوله الثاني : لفظ الرِّجْلة مرادفًا لألفاظ أخرى في الدلالة على هذا الحَمْض من البقل ، وبعض هذه الألفاظ يمثل لهجة من اللهجات العربية القديمة كالرجلة ، فهي من لغة أهل اليمن ، ولا يمكن التوفيق بين القولين إلا أن يحمل معنى التوليد – هنا على ما أعيد استعماله في اللغة المشتركة ، بعد أن كان يمثل لهجة قديمة هُجر استعمالها ؛ لقوله آنفًا : ولا أعرف هذا.

---

(١) الحمض : كل نبات يبقى على القيظ فلا يهيج في الربيع ، وفيه ملوحة العين٣/١١٠ [ح م م ض] .

(٢) من الحذلقة وهي الظُرف ، يقولون : فلان يتحذلق في كلامه ، أي : يتظرف ، ينظر تهذيب تهذيب اللغة ٥/١٩٨[ح ذ ل ق] .

(٣) جمهرة اللغة ١/٤٦٤[ر ج ل].

(٤) المصدر السابق ١/٥٦٥ [ح و ك] ، وقد ذكر الجاحظ أنّ الحَوْك كلمة عربية ، فإن كانت من من المولد كما قال ابن دريد ، فهو مظهر من مظاهر المولد غير هذا ، ينظر البيان والتبيين ١/٤٠.

ويعلل بعضهم لتسمية هذه البقلة رِّجلة : أنها تنبت في الرِّجلة وهي مَسيل الماء من الحرَّة إلى السهلة وجمعها رِجَل[1]،قَالَ لبيد :

يَلْمُـجُ البـارضَ لَمْجـاً فِـي النَّـدَى ∴ مِـــنْ مَرابيـــعِ رِيـــاضٍ ورِجَـــلْ [2].

كما يعلل لتسميتها الحمقاء ؛ لحمقها لأنها تنبت في مجاري السيل وأفواه الأودية ، فإذا جاء السيل اقتلعها [3].

قلت : وهذا التعليل غير صحيح ؛ لأن الرجلة بمعنى : مسيل الماء معروفة في اللغة الشمالية وعليه جاء شعر لبيد السابق ، أما دلالتها على تلك البقلة ؛ فهي من العربية الجنوبية {اليمنية}، اسم موضوع لها وضعًا ،قال الزَّبيدي: " وهي اسمها في الجاهلية الجهلاء "[4]،

وأنها غير فصيحة في الاستعمال ؛ لقلة سماعها عن العرب في عصر الاحتجاج اللغوي.

٤- السَّدْع :

ويمكن جعل لفظ " سَدَع " من هذا اللون من المولد .

(١) ينظر المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٣/٧ ولسان العرب ٢٧٤/١١ [ر ج ل].

(٢) البيت من الرمل ، وهو في ديوانه ص ٩٤ وتهذيب اللغة ٢٣/١١ [ر ج ل] ، ويلمج : يتناول العشب بفمه ، والبارض : أول ما يبدو من نبات البهمى ، والمرابيع : أمطار الربيع .

(٣) ينظر الفاخر في الأمثال للضبي ص١٥.

(٤) ينظر تاج العروس ٢٠٢/٢٥ [ح م ق] .

قَالَ ابْن دُرَيْد : السَّدْع : صَدْم الشَّيْء بالشَّيْء لُغَة يَمَانِية ، سَدَعَه يسْدَعه سَدْعاً ، وسُدِعَ الرجلُ سَدْعَةً شَدِيدَة، إذا : نُكب، لُغَة يَمَانِية [أيضًا]. وَيَقُولُونَ فِي كَلَامهم: نَقْذاً لَك من كل سَدْعَة، أَي سَلامَة لَك من كل نكبة [(١)].

قال أبو منصور الأزهري : " سَدَعَ : أهمله الثِّقَات. وَقَالَ اللَّيْث: رجل مِسْدَع: ماضٍ لوجهه، نحوُ الدَّلِيل المِسْدِع الْهَادِي[(٢)]. قلت : وَلم أجد لما قَالَ اللَّيْث وَابْن دُرَيْد شَاهدا من كَلَام الْعَرَب"[(٣)].

فقول الأزهري : " ولم أجد ... الخ " يدل على أنّ لفظ السَّدع بهذا المعنى مما لا يُعتد به في كلام العرب ، وأنه من المتروك الذي لا يصح الاستشهاد به ، أو جعله من الفصيح في اللغة ؛ لأن الفصيح هو المسموع المستعمل ، ولا استعمال لهذا اللفظ في كلام العرب الفصحاء.

٥- النَّغْل :

قال ابن دريد : " النَّغَل: فَسَاد الْأَدِيم نَغِلَ الأديمُ ينغَل نَغَلاً، وَمِنْه اشتقاق النَّغْل ؛لفساد مولده. قَالَ قوم من أهل اللُّغَة : لَيْسَ للنّغْل أصل فِي كَلَام الْعَرَب. قَالَ أَبُو بكر: هُوَ مولَّد. ونَغِلَ الجُرحُ، إذا فسد أَيْضا " [(٤)].

يدل كلام ابن دريد على أن الأصل اللغوي [نغل] معناه : الفساد مطلقًا ، وأصله في الجلد ، يقال : نَغِلَ الجلد في الدِّباغ يَنْغَل نَغَلاً إذَا : عَفِن وتَهَرَّى فِي

(١) جمهرة اللغة ٦٤٤/٢[س د ع].

(٢) العين ٣٢٤/١[س د ع].

(٣) تهذيب اللغة ٤٦/٢ [س د ع] .

(٤) جمهرة اللغة ٩٦٠/٢[ن غ ل]. والنَّغْلُ : وَلَدُ زَنْيةٍ والجارية نَغْلةٌ والمصدَرُ النِّغْلةُ ، كما في العين ٤١٨/٤ [ن غ ل]

الدِّباغ، فيَنْفَسد ويَهْلِك [١] ، تقول العرب: " لاَ خيرَ فِي دَبغَةٍ على نَغْلَةٍ " [٢]. وقَالَ وقَالَ الأَعْشَى يَذْكُر نَباتَ الأَرْضِ:

يَوْمًا تَرَاهَا كِشْبِه أَرْدِيَةِ الـ ∴ خِمْسِ وَيَوْمًا أَدِيمُهَا نَغِلاَ [٣].

وَأَنْغَلَهُ هُوَ، أَي : أَفْسَدَه ، قَالَ قَيْسُ بنُ خُوَيْلد [الهذلي]:

بَنِي كاهِلٍ لاَ تُنْغِلُنَّ أَدِيمَها ∴ وَدَعْ عَنْكَ أَقْصَى لَيْسَ مِنْها أَدِيمُها[٤].

أَدِيمُها[٤].

ثم استُعمل النَّغْل –بتسكين وسط الكلمة – في الزنا أو في الولد منه ، لأنه فساد يلحق النسب ، يقال : فلانٌ نَغِلٌ، إذا كان فاسِدَ النَسَبِ والنَّغْل: ولد الزنية، وَالْأُنْثَى: نَغْلَة [٥].

غير أن ابن دريد ينقل عن بعض أهل اللغة أنّ النغْل –بالتخفيف لا أصل له في الفصيح من كلام العرب ، ثم يعقّب هو بقوله : " هو من المولد ".

ولا يصح حمل المولد –هنا– إلا على أنه مظهر لهجيّ ، فالنغْل بهذه الدلالة لغة عمانية ، دخلت اللغة الفصحى قديما ، ثم أصبح متعارفًا عليها في الكلام الفصيح ، قال الأقيشر الأسدي :

---

(١) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٨/٥[ن غ ل].

(٢) تهذيب اللغة ١٣١/٨[ن غ ل] .

(٣) البيت من المنسرح ، وهو في ديوانه ص٢٣٣، والخِمْس : ثوب طوله : خمسة أذرع ، كما كما في شمس العلوم١٩٢١/٣.

(٤) البيت من الطويل ، وهو في المحكم والمحيط الأعظم ٥٢٨/٥، وتاج العروس ١٥/٣١ [ف ص] ، والأديم : الجلد ، وأفصى : اسم مشتق من قولهم : فصيت الشيء ، إذا أبنته وفصلته عن غيره ،ينظر جمهرة اللغة ١٨٩٣/٢ [ف ص ى]

(٥) ينظر الصحاح ١٨٣٢/٥والمحكم والمحيط الأعظم ٥٢٨/٥[ن غ ل] .

نَزَلْنَا إلَى ظِلٍّ ظَلِيلٍ وَبَاءَةٍ ∴ حَلاَلٍ بِرَغْمِ القَلْطَمَانِ وَمَا نَغْلِ [١].

وقال ذو الرمة :

سِوَى أَنْ تَرى سَوداءَ مِنْ غيرِ خِلْقَةٍ ∴ تَخاطأَها،واقْتَتَّ جاراتِها النَّغْلُ[٢].

ومما يدل على أنّ النَّغْل من الدلالة العرفية في اللغة : أنّه لو قال قائل لآخر: يا نَغْلُ لَزِمَهُ الحدّ ؛ لأن معناه : يا زان [٣].

٦ – قلب الألف المقصورة ياءً :

قال شهاب الدين الخفاجي : " المولدون يقلبون الألف قبل ياء المتكلم ياء [ويدغمونه] فيه ، فيقولون في مولايَ : موليّ ، قلت : هي لغة حمير ، وقرأ الحسن : " يا بشريّ" [٤].

ويبدو أن هذا النطق هو الذي كان سائدًا في اللهجات العربية الجنوبية قديمًا ثم تطور في اللغة الفصحى الشمالية أو لغة الحجاز [٥] ببقاء الألف مع الياء دون

(١) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ص ٤٤، والباءة : النكاح ، والقلطمان : الديوث ، وأصله وأصله الكلتبان ، أي : وما من نغل ، فحذف الجار ، وفي نسخة دار صادر بيروت ص ١٠٨برواية : وما يغلي ، بصيغة الفعل ، أي : لا يأخذ ثمنًا غاليًا لما نريد من النكاح.

(٢) من الطويل ولم أجده في ديوانه ، وهو في المحكم والمحيط الأعظم ١١٨/٦ واللسان ٧١/٢ ٧١/٢ [ق ت ت] ، والقت : الاستئصال ، والنغل بسكون الغين وكسرها : الفاسد .

(٣) ينظر المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ص٤٧١ ومختصر خليل ص ٢٤٢.

(٤) يوسف من الآية [١٩] ، وهي قراءة أبي الطفيل والجحدري وابن أبي اسحاق عن الحسن ، ، ينظر المحتسب لابن جني ٣٣٦/١ و الكشاف للزمخشري٤٥٢/٢ وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص٣١٧.

(٥) ينظر مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود الأندلسي ١٢١/٢.

دون قلب ، يدل لذلك أن هذه اللهجة ظلت باقية في الاستعمال الفصيح ، وبها جاءت قراءة الحسن السابقة ، وتنسب إلى قبيلة هذيل [١]، قال شاعرهم أبو ذؤيب:

سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنقُوا لِهَواهُمُ ∴ فَتُخُرِّموا ولُكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ [٢].

وقرئ أيضًا : " فمن تبع هُدَيَّ "، في قوله (تعالى) : ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ﴾ [٣].

قال الزمخشري : " هي لغة للعرب مشهورة ، سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم : يا سيديّ ومولىّ " [٤].

وأهل السروات ومنهم قبيلة هذيل ، أقرب أهل اللغة الفصحى مسكنًا من بلاد اليمن ، وعنهم نقلت هذه اللهجة من حمير إلى العربية الشمالية ، يقول ياقوت الحَمَويّ : " أفصحُ الناس : أهل السروات ، وهي الجبال المطلّة على تهامة ممّا يلي اليمن، أوّلها : هذيل وهي تلي السهل من تهامة ، ثمّ بجيلة وهي السراة الوسطى ، وقد شاركتهم ثقيف في ناحية منها ، ثمّ سراة الأَزد أَزد شنوءة ، وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد " [٥].

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٨/١ والمحكم والمحيط الأعظم ٤٥٢/٤ [هـ وى].

(٢) البيت من الكامل ، وهو في المفضليات للضبي ٤٢١ وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٥٣٥ ، وتخرموا ، أي : خرمهم الدهر ، وماتوا قبله ينظر المحكم ٤٥٢/٤ [هـ و ى] .

(٣) البقرة من الآية [٣٨] ، وهي قراءة النبي (ﷺ) وأبي الطفيل ، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي، ينظر المحتسب ٧٦/١وجامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ١٢١/٢.

(٤) الكشاف ٤٥٢/٢.

(٥) معجم البلدان ٢٠٥/٣.

تعليق واستنتاج :

اشتمل هذا المبحث على ست كلمات كسابقه ، وهي : ببّان ، وحُسْبان ، والرِّجلة ، والسَّدْع ، والنَّغْل ، والاسم المنتهي بالألف المقصورة عند قلب ألفه ياءً وإدغامه في ياء المتكلم

ومظهر التوليد فيها كالآتي :

١- بَبّان :

التوليد في اللفظ ؛ إذ لم يُسمع بَبّان إلا في الحديث ، ولقول أبي سعيد الضرير : لا نعرف بَبّانًا في كلام العرب ، وقول الأزهري أيضًا : كأنها لغة يمانية ولم تفشُ في كلام معد .

وكذلك كمة الرِّجلة ، التوليد فيها لفظي ، لأنها ترادفت مع الحوك ، والفرفخ، والخلاف ، والباذورج ،والبقلة الحمقاء على النبتة المعروفة ، وكان سبب الترادف فيها : اختلاف اللهجات.

٢- الحسبان :

التوليد في الدلالة ؛ لأنها في لغة حمير بمعنى البَرَد ، وتطورت دلالتها في العربية الشمالية ، فأُطلقت على المرامي [السهام] وعلى النار ، وكذلك كلمة النغْل حيث أصبح معناها اللهجي من قبيل الدلالة العرفية في اللغة الفصحى .

٣- السَّدْع :

يلحظ أن التوليد جاء فيه على المستوى الصوتي ، والمعروف في الفصحى: "صدع" ، فالصاد مبدلة من السين أو لغة فيها [١]. وكذلك قلب الألف المقصورة ياء عند الإضافة لياء المتكلم في نحو مولاي ومولىّ ، وهواي وهويّ ، فمظهر التوليد

(١) ينظر مجمل اللغة لابن فارس ٤٩١/١ وتاج العروس ١٨٢/٢١ [س د ع].

فيها صوتي ؛ لحدوث الإدغام بعد القلب واستبدال الصائت الطويل ، وهو الألف بصائت قصير ، وهو الفتحة .

وكل هذه الألفاظ ورد بها السماع عن العرب الفصحاء ، فهي فصيحة عدا كلمتي الرِّجلة ، والسَّدع ، فهما غير فصيحتين .

المبحث الثالث
المُعَرَّب من اللغة الفارسية

وكما جاورت الأمة العربية قديما الشعوب السريانية من جهة الشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية ، فكذلك تأثرت بواقع الجوار بينها وبين الدولة الفارسية من جهة الشمال الشرقي المتمثل في سواد العراق [(١)]، وخاصة في الحيرة والمدائن والبصرة ، حيث تأثرت الأمتين في مجال التجارة والثقافة والفكر والحضارة، فضلا عن الحروب التي وقعت بينهما في تلك الحدود المتاخمة على فترات متعاقبة من الأعصر القديمة ، وطبعيّ أن تتأثر اللغتان تبعًا لذلك الاختلاط ، فقد دخلت ألفاظ فارسية إلى العربية على ألسنة بعض الشعراء الجاهليين ؛ كالأعشى الذي طوَّف في البلاد الفارسية وتعلم لغتهم بجوار اللغة العربية الفصحى وهو القائل :

قَدْ طُفْتُ ما بَيْنَ بانِقْيا إلى عَدَنٍ ∴ وطَالَ فِي الْعُجْمِ تَرْحالي وَتَسْياري[(٢)].

وجاء في شعره كثير من الألفاظ الفارسية [(٣)]، مثل قوله :

عليهِ ديابوذٌ تسربَلَ تحتهُ ∴ أرَنْدَجَ إسْكَافٍ يُخالِطُ عِظلِما [(٤)].

---

(١) ينظر معجم البلدان ٤/٢٢٦-٢٢٧ وأسواق العرب في الجاهلية لسعيد الأفغاني ص ١٥ ومعالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ص٣٢٩.

(٢) البيت من البسيط ، وهو في ديوانه ص ١٧٩ ، وبانقيا : أرض بالنّجف دون الكوفة كما في في معجم ما استعجم للبكري ١/٢٢٢.

(٣) ينظر المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة ص٢١.

(٤) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ص ٢٩٥والأرندج : جلد أسود ، وأصله بالفارسية : "رنده" كما في إسفار الفصيح للهروي ٢/٧٨٠ والديابوذ : ثوب يُنسج بنيرين ، وهو بالفارسية : دوبوذ ، المخصص ١/٤٠٤.

وكذلك عدي بن زيد العبادي الذي أقام بالحيرة في صحبة النعمان بن المنذر ، وكان كاتبًا لكسرى [١] ، وهو القائل :

أين كِسرَى كسرى الملوكِ أنوشِرْ .·. وانُ أم أيـــن قبلَـــهُ ســـابورُ [٢].

لذا يقول ابن دريد : " وَقد دخل فِي عَرَبِيَّة أهل الشَّام كثير من السُّريانية كَمَا اسْتعْمل عربُ الْعرَاق أشياءَ من الفارسية " [٣]

لكن يرى بعض الدارسين أن ما أخذته العربية من الفارسية يفوق ما أخذته عن السريانية ؛ لأن اتصال العرب بالفرس كان أوسع رقعة كما كان أطول مدة ، وكان تأثرهم بالحضارة الفارسية أكثر من تأثرهم بالحضارة السريانية ،أو الرومية أو البيزنطية [٤].

والعرب حين يُدخلون اللفظ الأعجمي في لغتهم يغيرون بعض أشكاله ومظاهره في حروفه وبنائه ، حتى يكون شبيهًا بكلامهم ومجانسًا لألفاظهم ، وحتى لا يخلّ بالنظام الصوتي والبنائي الذي تقوم عليه لغتهم [٥]، ويعرف ذلك في مؤلفاتهم القديمة بأنه "المعرّب".

وقد صرّح المتقدمون من أهل اللغة أن الكلمات المعرّبة متى وقعت للعرب فعرّبوها بألسنتهم ، وحوّلوها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظهم ، تصبح عربية . فيجري عليها من الأحكام ما يجري على تلك ؛ فتتوارد عليها من علامات الإعراب وتُعرّف

(١) ينظر معجم الشعراء للمرزباني ص٢٤٩.

(٢) البيت من الخفيف ،وهو في عيون الأخبار لابن قتيبة ١٣٢/٣ وشمس العلوم للحميري ٥٨٣٠/٩[كسرى] ، وكسرى ، وأنوشروان ،و سابور : أسماء لبعض ملوك فارس .

(٣) جمهرة اللغة ٧٤٦/٢[ص ي ر] .

(٤) ينظر المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة ص٣٢.

(٥) ينظر فقه اللغة لمحمد المبارك ص٣٠٠.

بـ "أل" ، وتضاف ويُضاف إليها ، وتُثنّى وتُجمع ، وتُذكّر وتؤنث ، وتخضع للتوليد والتطور ، فيشتق من صيغها ومعانيها كما هو الحال في اللفظ العربي الأصيل ، ويحكم عليها بالفصاحة إذا حالفها السماع وكثرة الاستعمال ، وإلا فلا ، مثلها في ذلك مثل اللفظ العربي سواء بسواء [١].

وبعض أهل اللغة ينظر إلى أصلها ، فيعده من المعرب أو المولد ، أو أنّه عربي غير محض ، أو أنه ليس من كلام العرب ، ومعنى كل ذلك : أنه غير متأصل في اللغة الفصحى الشمالية ، مثل قول الأزهري : " الطَّرْخَة : مأْجَلٌ يُتَّخَذُ كالحوض الْوَاسِع عِنْد مَخْرَجِ الْقَنَاة ، يجْتَمع فِيهَا الماءُ ثمَّ يُتَفَجَّرُ مِنْهَا إِلَى المزرعة ، وَهُوَ دَخيلٌ ، لَيْسَ بفارسية لَكْنَاءَ، وَلَا عربيةٍ مَحضَةٍ "[٢] ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

١ـ البَخْت :

قال ابن دريد : "البَخْت: فَارسي مُعرب وَقد تَكَلَّمت بِهِ الْعَرَب وَهُوَ الْجَدُّ .وَقد قَالُوا: رجل بخيت: ذُو جَدٍّ. وَلَا أَحْسبهُ فصيحا" [٣].

وقال الموفق البغدادي [٤] : " تقول العامة : هَمْ فعلتُ مكان أيضًا ، وبَسْ مكان حَسْب ، وله بَخْت مكان حظّ كلُّه مولَّد ، ليس من كلام العرب" [٥].

---

(١) ينظر الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي ص٧٧ ، ص٨٣ .

(٢) تهذيب اللغة ١٠٥/٧[ط ر خ].

(٣) جمهرة اللغة ٢٥٢/١-٢٥٣[ب خ ت] .

(٤) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على الموصلي البغدادي ، له تصانيف حسنة منها : ذيل الفصيح ، توفي سنة٦٢٩هـ ، ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٦٣/١٥ ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٥٧/٤.

(٥) زيل الفصيح ص٢٤.

فابن دريد يذكر أنّ لفظ "بخت" معرب من اللغة الفارسية جاء موافقًا لأبنية كلام العرب ؛ ولذا لم يحتجْ إلى تغيير في بعض حروفه أو في صيغته [١]، وقد تكلمت العرب به قديمًا ، أي : في عصر الاحتجاج ، قال مالك بن أسماء بن خارجة [٢] :

وَلَرُبَّمَا بَخِلَ الجَوادُ وَمَا بِهِ ∴ بَخَلٌ وَلَكِنْ ذاكَ بَخْتُ الطَّالِبِ [٣].

وقال الحكم بن أبي الصلت [٤]:

قُيِّضَ لي في العَبيدِ بَخْتٌ ∴ أَتْعَسِهُ اللهُ في البخُوت [٥].

وما ذكره ابن دريد بعد ذلك من قولهم : رجل بخيت: ذُو جَدٍّ. وَلَا أَحْسبهُ فصيحا " ، هو نفسه ما قصده الموفق البغدادي بقوله : " كلُّه مولَّد ليس من كلام العرب " .

ومعناه : أن اللفظ ليس من محض الألفاظ العربية ، وإن كان مستعملا فيها بجوار ألفاظها الأصلية ، وقد خضع لعوامل التوليد والاشتقاق، مثل قولهم :بُخِت بخَتاً : صار له حظ وجد[٦]، ورجل بَخِيتٌ ومبخوت[٧].

---

(١) ينظر رسالة في المعرب لابن كمال ص٨٦.

(٢) الفزاري من فحول الشعراء الأمويين توفي سنة ١٠٠هـ ، ينظر سير أعلام النبلاء ٢٠٩/٥والأعلام ٢٥٧/٥.

(٣) البيت من الكامل ، ولم أجده في غير كتاب المنتحل لأبي منصور الثعالبي ص١٠٥.

(٤) المخزومي ، تابعي من أهل المدينة ، رأى عثمان بن عفان (ﷺ) ينظر الثقات لابن حبان ١٨٦/٦.

(٥) البيت من مخلع البسيط ، وهو في ديوانه ص ٥١

(٦) ينظر كتاب الأفعال لابن القطاع ٩٠/١[ب خ ت] .

(٧) ينظر العين ٢٤١/٤والمحكم والمحيط الأعظم ١٥٥/٥[ب خ ت] .

وبالجملة فإن لفظ "البخت" دخل إلى اللغة العربية ، وفي كلام العرب كثير مما يرادفه من الفصيح ، كالجَدّ والحَظّ والسعادَةُ والغِنَى [١] .

ولكنه كثُر في الكلام العامي الدارج بعد ذلك كثرة جعلت بعض أهل اللغة يمجّون سماعه ؛ فقد روي عن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة أنه كان يقول لتلامذته : " جنّبوني ثلاثة أشياء: أن تقولوا :بَس ، وأن تقولوا : هَمْ كذا ، وليس لفلان بَخْت "[٢]

٢- الحُبُّ :

قال ابن دريد : " الْحُبُّ : ضِد البُغْض . وأَمَّا الْحُبُّ الَّذِي يُجْعَل فِيهِ المَاء فَهُوَ فَارسي مُعرب وَهُوَ مولَّد . قَالَ أَبُو حَاتِم : أَصله خُنْب فعُرِّب فقلبوا الْخَاء حاء وحذفوا النُّون ، فَقيل : حُب وَمِنْه سُمِيَ الرجل خنبيًّا ؛لأَنهم كَانُوا ينبذون فِي الأخناب " [٣].

فابن دريد يذكر الحب الذي هو ضد البغض ، وهو عربي معروف ، أما الحب المرادف للجرَّة الضخمة أو الخابية التي يجعل فيها الماء ، فيصفه بأنه معرّب من اللغة الفارسية ، كما يصفه بأنه مولد ، ويذكر أنه في اللغة الفارسية "خُنْب" ، إلا أنّ العرب تصرفت في لفظه عند تعريبه ، بالقلب والحذف ، وجمعه حِباب وحِبَبَة [٤]. فدل بذلك على أن المولد مرادف عند المتقدمين من أهل اللغة للمعرب ، أو الدخيل الذي تصرفت العرب في أصواته بالحذف أو التغيير .

---

(١) ينظر النهاية ٢٤٤/١[ج د د] ، ٤٠٥/١[ح ظ ظ] .

(٢) ينظره في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٧٩./٦

(٣) جمهرة اللغة ٦٤/١[ح ب ب].

(٤) ينظر العين ٢١/٣ والصحاح ١٠٥/١[ح ب ب] بتصرف .

و قد طوعته العرب لأبنيتها حتى صار مشتركًا لفظيًا مع الحب ضد البغض وسمع في الفصيح من كلامهم منذ العصر الجاهلي ، قال عبدة بن الطبيب (ت٢٥هـ):

مُبَــرَّدٌ بِمِــزَاجِ المــاءِ بينهمــا ∴ حُـبٌّ كَجَـوْزٍ حِمَـارِ الـوحْشِ مَبْـزُولُ[١].

لذا فلفظ الحُبّ بهذا المعنى من الفصيح الذي يُحتج به لسماعه في كلام الفصحاء في زمن الاحتجاج اللغوي .

٣- الخامَة :

قال أبو منصور الأزهري : " فِي الحَدِيث: (مَثَلُ الْمُؤْمِن مَثَلُ الخَامَةِ من الزَّرْعِ ،تُمِيلُها الرِّيحُ مَرَّةً هاهُنَا ومرّةً هاهُنَا) [٢] قَالَ أَبُو عُبيد: الخَامةُ: الغَضَّةُ الرَّطْبَةُ، وَقَالَ الطِّرِمَّاحُ :

إنَّمــا نَحْــنُ مِثْــلُ خامَــةِ زَرْعٍ ∴ فمتَــى يَــأْنِ يَــأْتِ مُحْتَصِــدُهُ[٣].

ثعلبٌ _ عَن ابْن الأعرابيِّ _ قَالَ: الخَامةُ: السُّنْبُلَةُ ، وجَمْعُها : خَامٌ.

---

(١) البيت من البسيط ، وهو في المفضليات للضبي ص١٤٤والاختيارين للأخفش الأصغر ص١٠١، والجوز: الوسط ، والمبزول : المصفّى ، يقال : بزل الشراب : صفّاه ، ينظر أساس البلاغة ١٥٥/١[ج و ز] وتاج العروس ٧٨/٢٨[ب ز ل] .

(٢) رواه أبو هريرة عن رسول الله (ﷺ)في صحيح البخاري ١١٥/٧ورواه كعب بن مالك في صحيح مسلم ٢١٦٤/٤،

(٣) البيت من المنسرح ، وهو في ديوانه ص٥٨ برواية : " مثل نابتة الزرع " ، ويأن : من آن آن يئين ، أي حان ، ينظر تاج العروس ٢٢٢/٣٤[أ ي ن] .

قَالَ: والخامةُ : الفُجْلَةُ ، وجمعُها : خامٌ [أيضًا]. وَقَالَ أَبُو سعيدٍ الضَّرِيرُ [١]: إن كانتِ "الخَامةُ" مَحْفُوظَة فليستْ مِنْ كَلَام الْعَرَب .

قلتُ : ابنُ الأعرابيِّ أَعْلَمُ بِكَلَام الْعَرَب مِنْ أَبِي سعيد، وَقد جَعَلَ الخامة من كَلَام الْعَرَب بِمَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَين " [٢].

فالأزهري يفسر لفظ "الخامة" بما نقله عن أبي عبيد وابن الأعرابي ، وكلها معانٍ مناسبة لسياق الحديث " الخامة من الزرع " ويستشهد لهذا التفسير ببيت من شعر الطرماح ، وهو شاعر إسلامي أمويّ ، ويردّ على أبي سعيد في قوله: الخامة ليست من كلام العرب ، بما رواه عن ابن الأعرابي ، وهو أن الخامة بمعنى السنبلة ، وبمعنى الفُجْلة ، وجمعها على المعنيين خام .

وقد فُسِّرَت الخامة في بعض روايات الحديث بالسنبلة، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ(ﷺ): «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ، تَقُومُ أَحْيَانًا، وَتَمِيلُ أَحْيَانًا» [٣].

والحق أن الصواب قد حالف كلاً من ابن الأعرابيّ وأبي سعيد الضرير؛ فلفظ "الخامة" معرب من اللغة الفارسية قديمًا ، فليس هو من كلام العرب ، ومعناه في لغتهم : نسيج أو ثوب من القطن غير مقصَّر أو مدقوق (مغسول) [٤].

---

(١) هو أحمد بن خالد أبو سعيد البغدادي الضرير اللغوي ، كان عالمًا باللغة لقي ابن الأعرابي وأبا عمرو الشيباني ، ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٥٢/١ وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٧٦/١.

(٢) تهذيب اللغة ٢٤٧/٧[خ ي م] .

(٣) رواه جابر بن عبد الله وأنس بن مالك (رضي الله عنهم) ، ينظر مسند أحمد ٤٠١/٢٣ ومسند البزار ٤٥٠/١٣وأمثال الحديث للرامهرمزي ص٨٠.

(٤) ينظر تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصولها بحروفه لطوبيا العنيسي ص٢٤ وغرائب اللغة للأب رفائيل نخلة اليسوعي ص٢٢٥.

وعليه جاء حديث الهجرة عن عَوْن بن عمرو القيسيّ [١] قال : حدثنا أبو مُصْعَبٍ المكي قال : " أَدْرَكْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) يَتَحَدَّثُونَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) بَاتَ فِي الْغَارِ ... وَأَمَرَ اللهُ (ﷻ) الْعَنْكَبُوتَ فَنَسَجَتْ عَلَى وَجْهِ النَّبِيِّ(ﷺ) بِمِثْلِ الْخَامَةِ ، قَالَ : قُلْتُ : مَا الْخَامَةُ يَا أَبَا مُصْعَبٍ؟ قَالَ: ثَوْبُ الْعَرُوسِ، الَّذِي يَلِي جَسَدَهَا"[٢].

فاللفظ بهذا المعنى معرّب ، ولا يزال هذا المعنى مستعملاً في اللغة حتى يوم الناس هذا ، يعنون بلفظ الخام أو الخامة : المادة الأولية التي لم يُجْرَ عليها عمليات التشغيل ولم تعالج ، كالجلد غير المدبوغ والحرير غير النسوج ، وكذلك ما وُجِدَ من معدنيّات الأرض على حالته الطبيعية ، ويحتمل الانتفاع به بعد تصنيعه [٣].

ثم استجد للكلمة معنى عربي في الحديث الشريف ، وهو إطلاق الخامة على الزرعة أول ما تنبت على ساق واحد ، ويظل هذا الاسم معها ما دامت غضة رطبة [٤] كالسنبلة والفُجلة . قال ابن سيده : " والزرعة مَا دَامَت غضة يُقَال لَهَا : خامة ، ، فَإِن جُزَّ الزَّرْع فِي تِلْكَ الْحَال قيل : قَصَل قَصْلا واقتصل وَهُوَ القصيل " [٥].

---

(١) هو أبو عمرو عون بن عمرو القيسيّ ، أخو رباح بن عمرو الزاهد، روى عن أبي مصعب مصعب المكي ، وروى عنه مسلم بن إبراهيم وعمرو بن علي ، ينظر الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج النيسابوري ٥٧٠/١ والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لأبي الفداء السودوني ٤١٨/٧.

(٢) أخبار مكة للفاكهيّ ٥٢/٤.

(٣) ينظر معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها د/ ف عبد الرحيم ص٩٩ بتصرف

(٤) ينظر العين ٣١٦/٤[خ ي م] .

(٥) المخصص١٨١/٣.

وأصبح هذا المعنى المستحدث حقيقة عرفية عند أهل اللغة وشراح الحديث ودرج على استعماله المتأخرون من الشعراء.

قال الشاعر :

أُنظُـــر إلـــى الـــزَّرع وخَاماتـــه ∴ تَحكـــي وقـــد ماسَـــت أمـــامَ الرَّيـــاحْ

كَتِيبَـــــةً خضـــــرَاء مَهزومـــــةً ∴ شـــقائقُ النُّعْمـــانِ فِيهـــا جِـــرَاح [1].

وقال آخر :

أَلْطَـــفُ مِـــنْ خامَـــةٍ إذا مـــا ∴ مَـــرَّتْ بِـــهِ نِسْـــمَةٌ تَـــأَوَّدَ [2].

فإطلاق لفظ " الخامة " على الثوب من القطن أول ما يلبس يعد من الألفاظ المعربة من اللغة الفارسية ، وليس من مفردات العربية ، وهو موافق لما قاله أبو سعيد الضرير(رحمه الله) ، وهو المعنى الأصلي ، وعليه فلا يحتج بهذا اللفظ على أنه عربي ، ولا يستشهد به على الفصيح من كلامهم .

وإطلاقه أو تخصيص معنى الأولية فيه على: "خامة الزرع" يعد من الألفاظ الإسلامية التي ابتكرها النبي (ﷺ) ، وهو بذلك موافق لما قاله ابن الأعرابي ، وأيده فيه الأزهري ، ومظهر الحداثة فيه كان منصبًا على المعنى دون اللفظ .

---

(١) البيتان للقاضي عياض من السريع ، وهما في المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي ص٨٧ وزهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي ١٦١/٢، جمع الخامة على خامات جمع مؤنث ، وشقائق النعمان : نَوْرٌ أحمر ، ينظر تاج العروس ٥٢٠/٢٥[ش ق ق] .

(٢) البيت لابن شمس المصري المعروف بسبط اللبان (تـ٨٣٦هـ) من البسيط وهو في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٥٠/٨، والنسمة والنسيم : الريح الطيبة كما في الصحاح٢٠٤٠/٥[ن س م] .

قال شهاب الدين الخفاجي بهذا الصدد : " وقد يعرب اللفظ ثم يُستعمل في معنى آخر غير ما كان موضوعًا له كخرَّم : اسم نبت يُشَبَّه به الشيب ، وهو سراج القطرب [١]، واستعماله بهذا اللفظ مخصوص بالعربية " [٢].

واللفظة بهذا المعنى الإسلامي عربية فصيحة صدرت من أفصح العرب في عصر كان السماع فيه حجة على القياس ، فيُحتجُّ به على أنه من الفصيح ، ويستشهد بما جاء فيه من الحديث والشعر .

٤ – الدِّيباجُ :

حكى أبو عبيد عن الكسائي:" الدِّيوان و الدِّيباج [بكسر الدال]، قال : والفتح كلام مولد " [٣].

فما ذكره أبو عبيد يدل على أن المولد – هنا – مرادف للمعرب الذي تصرّفت العرب في لفظه بعد تعريبه، لما يأتي :

فالدِّيباجُ هُوَ الثِّيابُ المُتَّخذة مِنَ الإبْرِيسَم [الحرير] ، فَارِسِيٌّ مُعرَّبٌ [٤]، وأصل الدِّيباج بالفارسية : "دِيُوْباف" ، أي : نِساجَةُ الجِنِّ ، وهي كلمة مركبة من " دِيُوْ " أي : جِنّ و "باف" أي : نسيج أو نِساجَة [٥].

(١) هو جنس زهر من الفصيلة القرنفلية ، تكملة المعاجم العربية لرينهارت بيتر ٥٧/٦.

(٢) شفاء الغليل ص٣٤.

(٣) الغريب المصنف ٤٠٩/٢ في باب الحروف التي فيها لغتان بمعنى واحد .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر٩٧/٢[د ب ج] .

(٥) ينظر التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ص١٤٠والمعرب للجواليقي ص١٨٨والألفاظ الفارسية المعربة لإدي شير ص٦١.

إلا أنّ العرب عرّبت هذا اللفظ قديمًا ، وصاغوه على بناء من أبنية كلامهم، بعد أن تصرفوا في أصواته بالحذف والإبدال ، فحذفوا الواو وكذلك الضمة قبلها، وأبدلوا الفاء جيمًا ، فصار ديباج بزنة "فِيعال" وجمعوه على " ديابيج " (١).

وقد جاء في الشعر الجاهلي بكسر الدال ، قال عدي بن زيد :

ثانِيـاتٌ قَطـائِفَ الخَـزِّ والـدِّيباج ∴ فَـوْقَ الخُـدُورِ والأَنْمـاطِ (٢).

وقال مالك بن نويرة :

ولا ثِيَـابٌ مِـن الـدِّيباجِ خالِصَـةٌ ∴ وَهْيَ الجَمالُ وَما فِي النَّفْسِ مِن دَبَبِ (٣).

هذا هو المسموع في العصر الجاهلي ، أما الدَّيباج – بفتح الدال– فعدوه من المولد المرغوب عنه ؛ لندرة سماعه في ذلك العصر الذي عُرِّب فيه الديباج ، وقد كان من الممكن جعل النطق بالفتح من الفصيح بالقياس على نظائره في كلامهم ، مما جاء من الأسماء على وزن فَيْعال كالشيطان و الدَّيْماس [الحمّام](٤)،ولكنَّ حكم الفصاحة في ذلك الوقت مردُّه إلى السماع لا القياس ؛ لذا قال الخليل : " الدِّيباج أصْوَبُ من الدَّيباج " (٥).

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٢٦٠/٤وشرح شافية ابن الحاجب للإستراباذي ٢١١/٣.

(٢) البيت من الخفيف ، وهو في ديوانه ص ١٣٨ ، والخدور : جمع خِدر ، وهو ستر يُمدّ للجارية في ناحية البيت ، والأنماط : جمع نَمط ، وهو ضرب من البسط ، ينظر تهذيب اللغة ١١٩/٧[خ د ر] ، والصحاح ١١٦٥/٣[ن م ط] .

(٣) البيت من البسيط ، وهو في الجيم لأبي عمرو الشيباني ٢٧٥/١[د ب ب] والمعرب للجواليقي ص١٨٨ ، والدبب : العيب .

(٤) ينظر الكتاب لسيبويه ٢٦/٤

(٥) العين ٨٨/٦ [د ب ج] .

٥ - التَّخْمِين :

قال ابن دريد : " فَأَمّا قَول النَّاس: خَمَّنْتُ كَذَا وَكَذَا تَخْمِينًا إِذا: حَزَرَه ؛ فأحسبه مولدًا " (١).

وقوله : حزره ، أي : عرفه أو قدَّره بالحَدْس والظَّنّ (٢).

قال الأزهري : " قَالَ الليثُ : الْخَمْنُ: تَخْمِينُكَ الشَّيْءَ بالوَهْم ..، خَمَنَ يَخْمِنُ خَمْنًا ، تقولُ : قُلْ فِيهِ قَوْلاً بالتَّخْمِين،أي: بالوَهْمِ والظَّنِّ (٣). وَقَالَ أَبو حاتمٍ (٤): هَذِه هَذِه كلمةٌ أَصْلُها فارسيَّة ثمَّ عُرِّبَتْ وأصلُها من قَوْلهم : (خَمَانَا) ، مَعْنَاهُ : الظَّنُّ والحَدْسُ.

وَيُقَال: هُوَ من خَمَّان النَّاس ، أَي: مِن ضُعَفائهم ،كَأَنَّهُ (فَعْلاَنُ) من الْخَمّ ، وَهُوَ الكَنْسُ "(٥).

---

(١) جمهرة اللغة ٦٢٢/١[خ م ن] .

(٢) ينظر العين٣/ ١٥٧وجمهرة اللغة ٥١٠/١[ح ز ر] .

(٣) ينظر العين ٢٨٠/٤[خ م ن] .

(٤) روى الأزهري عن أبي حاتم السجستاني اللغوي سهل بن محمد (ت٢٥٥) ، كما روى عن أبي أبي حاتم الرازي محمد بن إدريس الحافظ للحديث (ت٢٧٧هـ) ، ولعله في هذا الموضع يقصد أبا حاتم السجستاني ؛ لكون المسألة من مسائل فقه اللغة ، ينظر مقدمة تهذيب اللغة ص٩-١٢.

(٥) تهذيب اللغة ١٩٠/٧[خ م ن] ، وقول الأزهري : كأنه فَعلان من الخمن ، لعلّ صوابه : فعلان من الخمّ ؛ لأن نون فعلان زائدة ، ومنه قولهم : خممت البيت ، إذا كنسته ، ومنه الخُمامة ، وهي مثل القُمامة والكُناسة ، ينظر غريب الحديث لأبي عبيد ١١٨/٣[خ م م]

فابن دريد يرى أن الفعل " خمَّن" ، الذي يدل على معرفة الشيء بالظن من قبيل المولد في اللغة، يعني :أنه مشتق أو معرب من الأصل الفارسي" خَمانا "[(١)]، وهذا ما أكده الأزهري من بعده بما نقله عن الليث وأبي حاتم .

غير أن كلمة " خمن " كثُر استعمالها في اللغة العربية بجانب اللفظ العربي " خَمَّان "الذي يدل على كنس الشيء الرديء ؛ ومنه قيل على طريق الاستعارة :خَمَّانُ النَّاس لخشارتهم [سَفِلَتِهم] أو ضعفائهم ، وخَمَّانُ الْبَيْت : رَدِيء مَتَاعه، وخَمَّانُ الشّجر: رديئه [(٢)]، قال الشاعر :

رَأْلَـــةٌ مُنْتَتِـــفٌ بُلْعُومُهـــا ∴ تَأْكُـلُ القَـتَّ وَخَمَّـانَ الشَّـجَرْ [(٣)].

ومن استعمال الكلمة ذات الأصل الفارسي ، قول الشاعر :

يخمِّـنُ النَّـاسُ أَنَّ الأَجْـرَ هِمَّتُـه ∴ ومـا أَنـا طالِبـاً للأَجْـرِ مُكْتَسِـبا [(٤)].

ويبدو أنّ الكلمة الفارسية أصابها التطور الصوتي عبر تاريخ الاستعمال اللغوي ، فأصلها في الفارسية "كَامانا" goman بفتح الأول أو "هَمانا" كما ينطقها

(١) ينظر مفاتيح العلوم ص٨٧.

(٢) ينظر المحكم والمحيط للأعظم ٥٢٩/٤[خ م م] .

(٣) لم أقف على قائله ، وهو من بحر الرمل ، في المحكم والمحيط الأعظم ٢٧٧/١٠[ر أ ل] وتاج العروس ١٢٥/٣٢[خ م م] ، والرأل والرألة : ولد النعامة ، والقت : الرَّطْبَة كما في مقاييس اللغة ٤٤٠/٤[ف س] .

(٤) البيت من البسيط ، وهو لعتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح ، شاعر أموي ، وهو في ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ١٧٥/٢، وفي طيب المذاق في ثمرات الأوراق للمؤلف نفسه ص٣٨٤، ولم أجده في غيرهما .، وقوله : يخمن ، أي : يظن ويقدّر.

بعضهم ، ومعناها : الظَّن والحَدْس ، ثم نُطقت "خُمانا" بفارسية اليهود ، وأنها دخلت في العربية من هذه الجهة [١].

إذًا فالمولد هنا – يقصد به المعرب المستعمل في اللغة العربية بعد تطويعه إلى صيغها وأبنيتها ، حتى أصبح مثل اللفظ العربي في الاشتقاق والتصريف .

ودلت الشواهد على أنه من المسموع في عصر الاحتجاج ، فهو بذلك فصيح يعتد به .

٦ - **الماشُ** :

قال يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) : " الماش – بتَخْفِيف الشين– حب مَعْرُوف ، قَالَ الْجَوْهَرِي والجواليقي : هُوَ مُعرب أَو مولد [٢]. والمولد الَّذِي لم تَتَكَلَّم بِهِ الْعَرَب أبدا " [٣].

فقوله : حب معروف : هو حبٌّ كالعدس ، إلاّ أنه أشد استدارة منه ، ولونه أغبر أكدر ، يزرع بالشام وبالهند[٤]، وهو معرب من اللغة الفارسية ، وأصله من اللغة السنسكريتية : (ماشك) [٥]، ونقل إلى العربية قديما ، بعد أن تصرَّف العرب في لفظه بحذف الكاف.

---

(١) ينظر المعرب للجواليقي حاشية ص٢٧٧للمحقق د/ ف عبد الرحيم وغرائب اللغة ص.٢٢٦

(٢) ينظر الصحاح٣/١٠٢٠ والمعرب للجواليقي٦٠١[م ا ش] بتحقيق د/ف عبد الرحيم.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه ص ١٠٩.

(٤) ينظر العين ٦/١٣٢[ح ل ب] وتهذيب اللغة ١٠/٢٧٨[م ج ج] والمعرب للجواليقي ص٦٠١ الحاشية للمحقق د/ف عبد الرحيم .

(٥) ينظر المعرب للجواليقي حاشية ص٦٠١ والألفاظ الفارسية المعربة للإدي شير ص١٤٣، والسنسكريتية : لغة الهند القديمة ، ينظر البحث اللغوي عند العرب د/أحمد مختار عمر ص٥٨.

وقول النووي : والمولد : الذي لم تتكلم به العرب أبدًا . يريد بالعرب الشماليين من شبه الجزية العربية ، وهم المنسوبون إلى معدّ بن عدنان ، ولغتهم هي التي تستخدم في الكتابة والتأليف والأدب ، وهي التي وصلت إلينا عن طريق الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؛ لذلك ينصرف إليها لفظ العربية أو كلام العرب عند الإطلاق . وإلا فقد عد من مظاهر المولد : تلك الألفاظ العربية الجنوبية ، المتمثلة في اللهجات اليمنية القديمة [١].

لكن لم أر – فيما طالعت من كتب اللغة – شاهدًا من فصيح كلامهم شعرًا أو نثرًا يعول عليه في إثبات فصاحة هذا اللفظ ، إذًا فهو من المتروك أو المهجور غير المستعمل في اللغة الفصحى ؛ فلا يعتد به ، ولا يحتج بوجوده في اللغة .

يقول الجاحظ : "وإذا لم يأتنا في تحقيق هذه الأخبار شعر شائع، أو خبر مستفيض، لم نلتفت إليه ، وقد أقررنا أن للسّقنقور أيرين، وكذلك الحرذون والضبّ، حين وجدناه ظاهرا على ألسنة الشّعراء وحكاية الأطبّاء ..." [٢].

٧- الطّاجَن :

قال إسحاق بن إبراهيم الفارابي :" الْطّاجنُ : لُغةٌ في الْطّيْجَنِ، وكلاهُما مولَّدٌ لاجتماعِ الْطّاء والْجيمِ في كلمةٍ واحدةٍ ، وذلك لا يكونُ في كلامهم الْأَصْليِّ " [٣].

الطاجن : طابق يُقلى عليه أو صَحْفَةٌ تُتَّخَذُ من الفَخَّار، ينُضج فيها الطعام في الفرن ، ويصفون هذا الطعام بأنه مُطَجَّنٌ وجمع الطاجن طواجن ، الطَّيْجَنُ جَمْعُهُ طَيَاجِنُ [١].

---

(١) ينظر دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص٥٢ ، ٥٩ ودراسات في أصول اللغات العربية لعظيم القارئ المدني ص١٢٥.

(٢) الحيوان ١٠٣/٧ ، والسقنقور : سمكة ، والحرذون : الحرباء الضخم ، وجمعه : حراذين ينظر المحيط في اللغة ٢١/٢ [س ق ن ق ر] ، ٢٦٨/١[ح ر ذ ن].

(٣) ديوان الأدب ٣٤٤/١[ط ج ن].

وقول الفارابي : كلاهما مولَّد ، يدل على أن التوليد هنا – مرادٌ منه المعرَّب الذي تصرفت العرب – قديمًا– في صيغته بالاشتقاق والتوليد ، فقالوا : الطَّجْن : القَلْو ، وطَجَن الشَّيْء طجنًا قلاه وأنضجه فِي الطاجن ، وقَلِيّةٌ مُطَجَّنَةٌ [٢].ويؤكد أنه من المعرب: اجتماع الطاء والجيم فيه كما قال .

وهو كذلك معرَّب من اللغة الفارسية ، قال ابن سيده : " الطَّاجَن : المِقْلى ، وهو بالفارسية : تابه " [٣].

وقال شهاب الدين الخفاجي : " طاجِنُ وطَيْجَنُ بمعنى مِقْلى ، فارسيّ معرَّب تكلموا به قديمًا " [٤].

وهو وإن كان معرّب تصرّفت العرب في بعض أصواته وصيغه قديمًا ، إلاّ أنه لم يرد في استعمالٍ فصيح من منثور كلامهم أو منظومه ، فلا يُعدّ إذًا من الفصيح ، ولا يُحتج بوجوده في المعجمات العربية القديمة ؛ لذا يقول ابن فارس فيه : " يقولون في الطاء والجيم والنون : إنَّ الطَّاجَن : الطَّابَق. وهو كلام ، والله أعلم " [٥]. فهو يستبعد ما قيل فيه بقوله : "وهو كلام" ؛ لقلة مجيئه في الفصيح من كلام العرب .

٨- الطَرَش:

ومما لا يحتج به في المسموع من الكلام العربي الفصيح لفظ "الطَرَش" ، وما تفرّع منه ، قال ابن دريد : " والطّرَش لَيْسَ بعربي مَحْض، بل هُوَ من كَلَام المولَّدين

---

(١) ينظر الصحاح٢١٥٧/٦ والمصباح المنير ٣٦٩/٢[ط ج ن] ومجلة مجمع اللغة العربية العدد ٨٥جـ٣/٦٤.

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٣٣٤/١٠ والمحيط في اللغة ٩٦/٢ والمعجم الوسيط ٥٥١/٢[ط ج ن].

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٣٠٧/٧[ط ج ن] .

(٤) شفاء الغليل ١٠٤.

(٥) مقاييس اللغة٣٤٧/٣ [ط ج ن] .

، وَهُوَ بِمَنْزِلَة الصَّمَم عِنْدهم . قَالَ أَبُو حَاتِم : لم يرضَوا باللُّكنة حَتَّى صَرَّفوا لَهُ فعلا فَقَالُوا: طَرِشَ يطرَش طَرَشاً" (١).

فقول ابن دريد : بل هو من كلام المولدين ، يقصد به أنه معرب ، وهذا ما أكده الجواليقي بقوله : الطرش أقل من الصمم، وأظنها فارسية(٢).

وقول ابن دريد – أيضًا : ليس بعربي محض ، يعني : أنّه لم يستعمل قديمًا في الفصيح الخالص من كلام العرب ، يدل على ذلك قول الصفدي : " على أن الطَرَش لم يُسمَع من العرب العَرْباء "(٣).

٩- القاقُزّة:

قال يعقوب بن السكيت : " هي القَاقُوزَةُ والقَازُوزَةُ، فأما القَاقُزَّة فمولَّدة ، قال الشاعر:

أَفْنَى تِلادِي وما جمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ ∴ قَـرْعُ القَـوَاقِيْزِ أفـواهَ الأَبـارِيقِ " (٤).

وقال ابن سيدة في مادة [ق ز ز] : "القازوزة : مشربَة دون القَرْقارَة ، أعجمي مُعرَّب. وَقَالَ الْفراء: القَوازِيز: الجماجم الصغار الَّتِي هِيَ من قَوَارِير. وَقَالَ أَبُو حنيفَة: هَذَا الْحَرْف فَارسي، والحرف العجميّ: يُعرَّب على وُجُوه " (١).

---

(١) جمهرة اللغة ٧٢٦/٢[ط ر ش] ، واللُّكنة : أن تعترض على كلام المتكلم اللغة الأعجمية ، ، يقال : فلان يرتضخ لكنة رومية أو حبشية أو سندية ، أو ما كانت من لغات العجم، تهذيب اللغة ١٣٨/١٠[ل ك ن] .

(٢) ينظر : المعرب ص٤٤٢.

(٣) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص١١٣.

(٤) إصلاح المنطق ص٢٣٩، والبيت للأقيشر الأسدي في ديوانه ص ٩٥ ، وهو من البسيط ، ، والتلاد : المال القديم الموروث ، والنشب : الضياع والبساتين ، التي لا يقدر الإنسان أن يرحل بها ، اللسان ٣٩٦/٥[ق ق ز] .

وقال في مادة [ق ق ز] : " القاقوزة : كالقازوزة، وَهِي أَعلَى مِنْهَا، أَعْجَمِيَّة معربة ... والقاقزَّة : لُغَة ، قَالَ النَّابِغَة الْجَعْدِي :

كَـــأَنِّي إِنَّمَـــا نادَمْـــتُ كِسْـــرَى ∴ فَلِـــي قَـــاقُزَّةٌ وَلَـــه اثْنَتَـــانِ (٢).

وَأما يَعْقُوب فَقَالَ: القاقزة : مولد " (٣).

يؤخذ مما أورده ابن السكيت وابن سيده أنّ الْقَازُوزَةُ من آنية الخمر ،وهي: إناء من زجاج طويل العنق ، يقال له جمجمة(٤).

وأنها من الألفاظ الفارسية التي عُرِّبت قديما .

وقد جاءت في حديث عبد الله بن سَلامٍ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: " قَالَ مُوسَى لِجِبْرِيلَ : هَلْ يَنَامُ رَبُّكَ ؟! فَقَالَ اللَّهُ (ﷻ) : قُلْ لَهُ فَلْيَأْخُذْ قَارُورَتَيْنِ أَوْ قَازُوزَتَيْنِ ، وَلْيُقِمْ عَلَى الْجَبَلِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى يُصْبِحَ " (٥).

وقد جاءت بصيغة "فاعولة" غير أنّ بعض الفصحاء من العرب تصرفوا في أحرفها بالتغيير على عادتهم في نقل المعرب ؛ فأبدلوا من الزاي الأولى قافًا وقالوا : "قاقوزة" (٦)، وبصيغة الجمع جاء قول الشاعر [الأقيشر] والذي استشهد به ابن

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٠٧/٦ [ق ز ز] ، والمشربة : إناء يُشرَب فيه ، والقرقارة : إناء من زجاج طويل العنق ، والجماجم : جمع جمجمة ، وهي القدح ،ينظر تهذيب اللغة ٢٤٣/١١[ش ر ب] وأساس البلاغة ١٥٠/١[ج م م] وتاج العروس ٤٠٠/١٢[ق ر ر] .

(٢) البيت في ديوانه ص١٨٠ ، من الوافر برواية :

فَظَلْـــتُ كَـــأَنَّني نادَمْـــتُ كِسْـــرى ∴ لَـــــهُ قاقُـــــزَّةٌ ولِـــــيَ اثْنـــــتانِ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٠٨/٦[ق ق ز]

(٤) ينظر المغرب في ترتيب المعرب ص٣٨٢ وتاج العروس ٤٠٠/١٣[ق ر ر].

(٥) هو في غريب الحديث للخطابي ٣٧٥/٢ والفائق في غريب الحديث ١٩١/٣ [ق ز ز]

(٦) ينظر شمس العلوم للحميري ٥٣١٩/٨.

السكيت،ووصف ابن سيده الصيغة الأولى "قازوزة" بأنها الأعلى ، أي : الأكثر في الاستعمال اللغوي من صيغة قاقوزة ، بالقاف.

وبعض العرب تصرّفوا في هذه الكلمة بأكثر من ذلك ، فحذفوا الواو بعد الإبدال ، ثم شدَّدوا الزاي الأخيرة فقالوا :" قاقُزَّة " ؛ فأبعدوها عن أصلها الفارسي الذي عُرِّبت منه ؛ لذلك وصفها ابن السكيت بأنها مولَّدة ، ووصفها ابن سيدة بأنها لغة ، وقد جاءت في الشعر الفصيح كسابقتها ،كما في قول النابغة الجعدي ، الذي استشهد به ابن سيده ،وأشار إلى هذا التصرف بقوله السابق : والحرف العجمي يُعرَّب على وُجُوه .

ومن استعمال القاقزَّة في غير ما ذُكر ، قول الشاعر :

وَذُو تُـــــومَتَين وقـــــاقُزَّةٍ ∴ يَعَــلُّ وَيُسْــرِعُ تَكْرارَهــا [1].

والقاقُزَّة من المعرب أو المولد المستعمل قديمًا في كلام العرب ، إذًا فهي فصيحة موافقة للسماع ، وإن لم يكن أصلها عربي .

(١) البيت من المتقارب ، ولم أجده في غير المخصص ١٩٩/٣ ،كما لم أقف على قائله والتُومة والتُومة :حبة من فضة شبه الدُّرَّة ، ينظر أساس البلاغة ٩٩/١[ت و م].

تعليق واستنتاج :

تمثلت مظاهر التوليد في هذا المبحث في الآتي ،

١- توليد منصبّ على اللفظ دون المعنى ، كتلك الألفاظ التي عُرِّبت قديمًا ؛ فصارت بعد التعريب مترادفة مع ألفاظ عربية للدلالة على معنى واحد ، مثل البخت ، حيث صار مرادفًا للجَدّ والحظّ والسعادة والغِنى ، والطاجن أو الطيجن، فهو مرادف في العربية للطابق والصحفة والمِقلى ، والقاقُزّة مرادفة للقارورة والجُمجُمة .

٢- توليد منصبّ على المعنى دون اللفظ ، مثل الكلمات التي اكتسبت بعد تعريبها صفة المشترك اللفظي ، من اتحاد اللفظ وتعدد المعنى ، كالحُبّ بمعنى الخابية التي يجعل فيها الماء ، وضد البغض . والخامة بمعنى الثوب من القطن أول مايُلبس ، والزَّرعة أو النَّبتة أول ما تنبت .

٣- توليد منصب على الأصوات ، كما في لفظ الدَّيباج ، حيث أُبدلت الفتحة ، وهي صائت قصير من صائت قصير آخر وهو الكسرة .

وخلا هذا المبحث من التوليد في البنية ؛ لأن العرب طوّعوا اللفظ الأعجمي عند تعريبه لأبنية كلامهم ، واشتقوا منه ، وأجروا عليه علامات الإعراب ، فصار من كلامهم .

كما تبين من البحث أنّ الفصيح المسموع من هذه الكلمات هي : الحُبّ الخامة ، خمَّن ، القاقُزَّة . وغير الفصيح الذي لم يدخل في دائرة المسموع فهي : البَخْت ، الدَّيباج –بفتح الدال– الطاجن ، الطرَش ، الماش .

المبحث الرابع

المولد بمعنى المحدث أو المتطور في ألفاظ الفصحى نفسها

إذا كانت مظاهر المولد فيما سبق تتمثل في استعمال ألفاظ عربية غير محضة بالنظر إلى استعمالها اللغوي ، أو غريبة عن اللغة الفصحى بالنظر إلى أصلها الذي أخذت منه ؛ فإن المولد في هذا المظهر يتجلى في التغيير أو التجديد الذي يطرأ على ألفاظ الفصحى نفسها .

وهو ما يعرف عند علما اللغة المحدثين بالتطور اللغوي ؛ إذ التطور في معناه البسيط هو : التغير الذي يطرأ على الكلمة ، سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها ، أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة ، أو النقصان الذي يصيبها ؛ وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة الأمم في كافة مجالاتها [١].

فالتغير الذي يحصل للغة ما في ظل مسارها التاريخي له أبعاد متعددة ، فهناك التغير الذي يحدث في اللغة بفعل الانتشار في الزمان والمكان ،وهناك التغير الذي يحدثه الأفراد المتكلمون حسب أحوالهم النفسية والثقافية والاجتماعية .. إلخ[٢]. ذلك أن الكلمة في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان ، ويؤثر فيها ، وتجدّ فيها الحياة ؛ فتتطور وتتبدل ،وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها الاستعمال عن أصلها بُعدًا قليلاً أو كثيرًا، وليست العربية بنجوة من الذي يطرأ على غيرها من اللغات [٣] لذا يتمثل المولد في هذا المبحث في ثلاثة أقسام، بيانها كالآتي :

---

(١) ينظر التطور الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم لعودة خليل أبو عودة ص٤٥.

(٢) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد (٨١) ٣/١٢٢.

(٣) ينظر العربية تاريخ وتطور د/إبراهيم السمرائي ص٣٧٥.

المطلب الأول

التوليد أو التطور في أصوات الكلمة

وهو الذي يقع في مستوى الصوت المفرد الحرف أوالحركة[١]، وذلك كحذف حرف من بنية الكلمة أو إبدال حرف من حرف ، أو إبدال حركة من أخرى أو تسكين متحرك ، ومن أمثلته ما يأتي :

١ـ حذف حرف من بنية الكلمة :

كما في جمْع "حاجة" على "جوائح" .

قال أبو العباس المبرد : " فأما قولهم: في جمع حاجةٍ حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين، ولا قياس له ..."[٢].

وقال ابن سيده معقبًا على قول المبرد : " وَهُوَ فِي هَذَا القَوْل متّبِع الأصمَعي لِأَن الْأَصْمَعِي قَالَ : خرجَت الْحَوَائِج عَن الْقيَاس فردّها. وَقد غلِطا مَعًا ، على أَن الْأَصْمَعِي رَجَعَ عَن هَذَا القَوْل فِيمَا حكى عَنهُ ابْن أَخِيه[٣] والرِياشي (تـ٢٥٧)هـ، وذكرا أَنه قَالَ : هِيَ جمع حائجة . وَقَالَ أَبُو عَمْرو: فِي نَفسِي مِنْهُ حَاجَة وحائجة وحوْجاء وَالْجمع حاجات وحوائج وحاج وحوَج ... وَلَو تشاغل أَبُو الْعَبَّاس بمُلَح

(١) ينظر العربية وعلم اللغة الحديث د/ محمد محمد داود ص٥٢.

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٢٢٤/١.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأصمعي ، روى عن عمه وغيره ولم يذكر أحد تاريخ وفاته ، ينظر تاريخ العلماء النحويين للتنوخي ص٢١٧وتاريخ إربل لابن المستوفي ٢٧٣/٢.

الْأَشْعَار ونُتَف الْأَخْبَار وَمَا يعرِفه من النّحو كَانَ خيرا لَهُ من القَطْع على كَلَام الْعَرَب وَأَن يَقُول لَيْسَ هَذَا من كَلَامهم ، فَلهَذَا رجال غَيره وَيَاليتَهم يسلَمون أَيْضا..."[1].

الشرح والتحليل:

الحاجَةُ مأخوذة من الأَصْل [حَوَجَ] للدَّلالَةِ على الِاضْطِرَارُ إِلَى الشَّيْءِ،

يُقَالُ أَحْوَجَ الرَّجُلُ: احْتَاجَ ، وَيُقَالُ أَيْضًا : حَاجَ يَحُوجُ ، بِمَعْنَى احْتَاجَ[2].

وأصلها : حائجة بزنة "فاعلة" ، وجمعها على ذلك الأصل حوائج ، بزنة " فعائل" ، غير أنّ العرب حذفوا من المفرد الهمزة الواقعة عينًا لاسم الفاعل ، فصارت حاجة على وزن "فاله"، وأبقوها في الجمع لتدل على المحذوف في المفرد

قال الأزهري : " وَأَخْبرنِي المنذريُّ ... عَن أبي الْهَيْثَم أنّه قَالَ: الحاجَةُ فِي كَلَام الْعَرَب الأَصْل فِيهَا حائجة ؛ حذفوا مِنْهَا الْيَاء فلمَّا جمعوها ردوا إِلَيْهَا مَا حذفوا مِنْهَا ، فَقَالُوا : حَاجَة وحوائج ؛ فدلّ جمعهم إِيَّاهَا على حوائج : أَن الْيَاء محذوفة من الْوَاحِدَة "[3].

على أن من العرب من كان ينطق لفظ الحائجة على الأصل القديم لها دون حذف ، وهم أهل اليمن [4]، قال الخطابي : " فأما الحوائج فهي جَمعٌ عَلَى غير قياسٍ ، إلا أَنَّ من العرب من يقول في الواحدة منها حائِجَة ، فمن قَالَ ذَلِكَ أصابَ القياسَ في جمعها عَلَى

(١) المخصص٣/٤١٤.

(٢) ينظر مقاييس اللغة ١١٤/٢[ح و ج] .

(٣) تهذيب اللغة ٨٨/٥[ح و ج].وحذف الياء كان بعد قلبها همزة لوقوعها عينًا لاسم الفاعل.

(٤) ينظر جمهرة اللغة ٤٤٣/١ بتصرف .

الحَوائج ، ذكره أَبو عُمَر[١] عن أبي العباس ثَعْلب"[٢].

ويفهم من قول المبرد السابق: " على ألسنة المولدين..."، أن مظهر التوليد هنا- يراد به التغيير أو التطور الصوتي في تاريخ الاستعمال اللغوي. فهو – وإن كان مخالفًا للقياس إلا أنه مسموع في فصيح كلام العرب .

فقد سُمع جمع حاجة على حوائج في قول الشاعر:

ثَمَمْتُ حوائِجي، ووَذَأْتُ بِشْراً ∴ فَبِئْسَ مُعَرَّسُ الرَّكْبِ السِّغابِ[٣].

قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَفِي هَذَا الْبَيْتِ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ حَوائجَ جَمْعُ حاجةٍ [٤]،

وقال الشماخ :

تَقَطَّعَ بَيْنَنا الحاجاتُ إلاّ ∴ حَوائِجَ يَعْتَسِفْنَ مَع الجَرِيِّ [٥].

وقال الأعشى:

النَّاسُ حَوْلَ قِبَابِهِ ∴ أهْلُ الحَوَائِجِ وَالمَسَائِلْ [٦].

---

(١) هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ، أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين توفي سنة ٣٤٥هـ ، ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢٩/٤وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨٧/١٢.

(٢) غريب الحديث ٢٥٣/١.

(٣) البيت لأَبي سَلَمَةَ المُحارِبِيِّ من الوافر ، وهو في الصحاح ٨٠/١ ولسان العرب ١٩٢/١[وذأ] ١٩٢/١[وذأ] ، ثممت : أصلحت ، ووذأت : زجرت ، والسغب : الجوع .

(٤) لسان العرب ١٩٢/١[و ذ أ].

(٥) البيت من الوافر ، وهو في ديوانه ص٧٢ ، والاعتساف : خبط الطريق على غير هداية ، كما في الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢٣٢ ، والجريّ : الرسول بلغة أهل الحجاز ، كما في شمس العلوم ١٠٥٦/٢ [جري].

(٦) البيت من الكامل ، وهو في ديوانه ص ٥٠

وعليه جاء الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) : «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ» (١).

أما ابن سيده فنظر إلى التوليد هنا- على أنه من المحدث الذي جدّ بعد عصر الاحتجاج ، لا على أنه مما غُيّر في تاريخ الاستعمال اللغوي ، وهو ما جعله يُخطّئ المبرد فيما قال.

وتبعه القاسم بن علي الحريري فجعله من غلظ المحدَثين فقال: "وَيَقُولُونَ فِي جمع حَاجَة: حوائج، فيوهمون فِيهِ كَمَا وهم بعض الْمُحدثين ..." (٢).

وكل من المبرد وابن سيده مصيب فيما قال ، غير أن لكل منهما وجهة في معنى المولد.

وقول ابن سيده:" ولو تشاغل أبو العباس بملح الأشعار...الخ" .

فيه دلالة على أن من روى شيئًا من كلام العرب كان حجة على من أنكر ، وأن طريق الرواية عن العرب والأعراب وَعِرُ المسلك ، فمن اشتغل بالجمع والرواية وأجهد نفسه في الاستظهار والتحقق والتثبت من صحيح كلام العرب ولم يُلْحَقُ في ذلك الأمر شَأوُه ، لم يسلم من نقد غيره ؛ لسعة اللغة ، ولفوته الكثير من فصيحها .

(١) المعجم الكبير للطبراني ٣٥٨/١٢ومسند الشهاب القضاعي١١٧/٢.

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص ص٦٤.

٢-تسكين المتحرك :

كما في لفظ " الشَّمْع " بفتح العين وسكونها.

قال ابن قتيبة : " قال الفراء : الشَّمَع – بتحريك الميم – لغة العرب ، والمولدون يقولون شَمْع ، وروى ابن الأعرابي عن أعرابية: بفيه حَفْرٌ وحَفَر، والأجود حَفْرٌ بالسكون " (١).

وقال إبراهيم الفارابي : " الشَّمْعَةُ: أَخَصُّ من الشَّمع، وهي مُوَلَّدة، والفُصَحاءُ على تحريك الميمِ بالفتْح" (٢).

فمن خلال هذين القولين يتبين أن المسموع عن الفصحاء في كلمة الشَّمَع هو الفتح ، كما أن المسموع عنهم في كلمة حفْر هو تسكين الوسط ، غير أن تسكين الوسط من الكلمة الثلاثية يمثل ظاهرة لهجية لقبائل عربية فصيحة ، وهي : بكر ابن وائل وتميم وربيعة ، وعليها جاء قول الله (تعالى) ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾(٣)، ﴾(٣)، إلا أنّ الحجة في هذا العصر للسماع لا القياس ؛ ولذا عد التسكين في لفظ الشمع من المولد ، وإن كان فصيحًا في القياس .

٣ – إبدال حرف من حرف كما في الآتي:

أولاً : التشويش :

قال الأزهري :" قَالَ اللَّيْث: الوشْوَشة : كَلَام فِي اخْتِلَاط وَكَذَلِكَ التشويش (٤) قلت : هَذَا خطأ، أمّا الوشوشة فَهِيَ الخِفَّة، وَأما التشويش فَإِن اللّغويين أَجمعُوا

---

(١) أدب الكاتب ص٥٢٧، والحفر : تآكل الأسنان ، ينظر مقاييس اللغة ٨٥/٢[ح ف ر] .

(٢) ديوان الأدب ١٤٢/١[ش م ع].

(٣) البقرة من الآية [٢٨٠] هي قراءة الحسن وأبي رجاء ومجاهد ، كما في المحتسب لابن جني جني ١٤٣/١، وينظر اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط د/محمد خان ص٩٨.

(٤) العين ٢٩٩/٦[و ش و ش] .

على أَنـه لَا أصل لَـهُ فِـي الْعَرَبيَّـة وَأَنـه مِنْ كَـلَام المَولّدين. وَأَصلـه التهويش، وَهُوَ التَّخْلِيط " (١).

فالأزهري يُخطّئ الليث في تفسيره الوشوشة والتشويش بأنّه الكلام في اختلاط ، ويفسّر هو الوشوشة بالمسموع عن العرب ، من قولهم : رجل وَشْواش أي : خفيف ، قال الشاعر:

رُبَّ ابـنِ عـمٍ لِسُـليمى مُشْـمَعِلٌّ ∴ مسـتعجلٌ إنَّ أخـا القـومِ العَجِـلْ

يُحِبُّـهُ القـوم وتَشْـناه الإبِـل ∴ في الشَّوْلِ وَشواشٍ وفي الحَيِّ رَفِلْ (٢).

(٢).

ويُقَال: رَجُلٌ وَشْوَشِيٌّ الذِّرَاعِ، وهُوَ الرَّفِيقُ اليَدِ الخَفِيفُ العَمَلِ، قالَه أَبو عُبَيْدَةَ وأَنْشَدَ:

فقـامَ فَتـىً وَشْوَشِـيٌّ الـذِّرا ∴ عِ لـم يَتَلَبَّـثْ ولَـمْ يَهْمُـمِ (٣).

وأما التشويش بصيغة " التفعيل" ، فليس من الأصيل في كلام العرب ، بل مما غير على ألسنة المولدين ، وأصله التهويش ، بالهاء ، وما استدركه الأزهري

(١) تهذيب اللغة ٣٠٥/١١[و ش و ش].

(٢) الأبيات من الرجز ، لجندل بن حري ، وقبل : لجندب ، وهي في العباب الزاخر للصاغاني ٩٠/١[ح وس] وتاج العروس ٩١/٢٩[ر ف ل] ، والمشمعل : الجاد في أمره الماضي فيه ، والشَّوْل : جمع شائلة ، وهي الناقة التي ذهب لبنها ، ورَفِل : خرُق في ثيابه [قبح فيها] ، وينظر الصاحبي في فقه اللغة ص١٤٤.

(٣) البيت من المتقارب ، وهو لمعاوية بن أوس الكلبي ، في البرصان والعرجان للجاحظ ص٨٠ ص٨٠ وتاج العروس ٤٥١/١٧[و ش و ش] ، والتلبث التمهل ، ويهمم : من همّ بالأمر ليفعله ، العين ٣٥٧/٣[هـ م م] .

على الليث صحيح ؛ إذ لم يسمع التشويش بصيغة التفعيل من الأصل {وشوش} بمعنى التخليط ؛ إنما المسموع في ذلك التهويش من الأصل "هوَّش".

ففي حديث الإسراء قال(ﷺ): «فَإِذَا بَشَرٌ كَثِيرٌ يَتَهَاوَشُونَ» [(١)]، أَي يدْخل بَعضهم فِي بعض ويخالط بَعضهم بَعْضًا وَلَا يستقرون وَهُوَ من قَوْلك : هوّشت الشَّيْء ، إِذا : خلَّطت بعضه بِبَعْض [(٢)].

وَمِنْهُ حَدِيثُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ [(٣)]: «كُنْتُ أُهَاوِشُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّة» ، أَي : أُخَالِطُهُم عَلَى وَجْهِ الإفْسَاد [(٤)].

وقد هَوَّش الْقَوْم إِذا اختلطوا وَكَذَلِكَ كل شَيْء خَلَطْتَه فقد هَوَّشته قَالَ ذُو الرمة يصف الْمنَازل وَأَن الرِّيَاح قد اخْتلفت فِيهَا حَتَّى عفتها أَو غيّرتها وخلطت بَعْضهَا بِبَعْضِه :

تَعَفَّتْ لِتَهْتَانِ الشِتَاء وهَوَّشَتْ ∴ بِهَا نائجات الصَّيف شَرْقِيَّةً كَدْرا [(٥)].

ونَقْلُ التشويش من معناه إلى معنى التهويش لا يعد من الاستعمال الفصيح فلم تسانده رواية من المسموع من كلام العرب ، وأما ما جاء فِي حَدِيثِ سُجُودِ

---

(١) رواه عبد الله بن مسعود (ﷺ) ، وهو في مسند أحمد ٣٥٤/٦وغريب الحديث لابن قتيبة ٣٧٤/١.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة٣٧٦/١.

(٣) هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري من بني تميم ، وفد على رسول الله(ﷺ) في وفد بني تميم فأسلم (ﷺ) ، ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦/٧، ومعجم الصحابة لأبي القاسم البغوي ٣/٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر٢٨٢/٥[هـ و ش].

(٥) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ص٨٥ وغريب الحديث لأبي عبد ٨٤/٤[هـ و ش] ،ونائجات الصيف : زوابعه ، وكدر : فيها غبار، كما في شرح الديوان.

السَّهو «فلمَّا انْفَتَل تَوَشْوَشَ القَوْمُ» [١]، فقد فسر بعضهم الْوَشْوَشَةُ : بكَلامٌ مُخْتَلِط مُخْتَلِط خَفِيٌّ لَا يَكادُ يُفْهَم ، وهو تفسير سياقي مناسب لمقام الحديث ، وأصله من خفاء الصوت المعبر عنه بالسين من قولهم : وَسْوَسَ، إِذَا تَكَلّم بكلامٍ لَمْ يُبَيِّنْه ، والشين لغة فيه [٢]، وبه جائت الرواية أيضًا : " فَلَمَّا انْفَتَلَ تَوَسْوَسَ الْقَوْمُ " [٣]، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُثْمَانَ «لمَّا قُبِض رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسلم وُسْوِسَ ناسٌ، وكُنْت فِيمَنْ وُسْوِس» يُريد أَنَّهُ اخْتَلَط كلامُه ودُهِشَ بِمَوْتِه [٤].

لذلك قال الفيروز آبادي في معنى الاختلاط : "والتَّشْويشُ والمُشَوَّشُ والتَّشَوُّشُ: كُلُّها لَحْنٌ ...والصَّوابُ: التَّهْويشُ والمُهَوَّشُ والتَّهَوُّشُ " [٥]

ثانياً: المهبوت :

قال ابن دريد : " هَبَتُّ الرَّجُلَ أَهْبِتُه هَبْتًا: إذا ذَلَّلْتُه. وَرجل هَبِيتٌ ومَهْبُوتٌ إِذا كَانَ ضَعِيفا جَبَانًا، وَبِه هَبْتة أَي : ضعف.

قَالَ أَبُو حَاتِم:المَهْبُوتُ :الطَّائِر يُرْسل على غير هِدَايَة،وأحسبها مولدة " [٦].

فابن دريد يذكر في معنى "هبت" وما اشتق منه : التذليل والضعف ، وهو المسموع عن العرب ، قال طرفَة :

فالْهَبِيتُ لَا فُؤادَ لَهُ .·. والثبيتُ ثَبْتُه فَهَمُه [١].

---

(١) رواه عبد الله بن مسعود عن رسول الله (ﷺ) وهو في صحيح مسلم ٤٠١/١ وسنن أبي داود داود ٢٦٨/١.

(٢) ينظر النهاية ١٩٠/٥وتاج العروس٤٥١/١٧ [و ش و ش].

(٣) صحيح ابن خزيمة ١٣٣/٢.

(٤) ينظر شعب الإيمان للبيهقي ١٩٦/١والنهاية ١٨٧/٥[و س و س] .

(٥) القاموس المحيط ١/ ٥٩٦[و ش و ش].

(٦) جمهرة اللغة٢٥٧/١[هـ ب ت] .

وقال آخر :

وأَخْرَقَ مَهْبُوت التَّراقِي مُصَعَّدِ الْـ ∴ بَلاعِيمِ رِخْوِ المَنْكِبَيْنِ عُنَابِ [٢].

وأصله من الضرب بالعصا ، أو الضرب المتتابع الذي فيه رخاوة [٣].

وعليه جاء قول عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ(ﷺ) فِي أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَابْنِهِ: " فَهَبَتُوهُما حَتَّى فَرَغُوا مِنْهُمَا "؛ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَي: ضَرَبُوهُما بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلُوهُمَا [٤].

ثم أطلق على ما يلازم ذلك من الضعف والتذليل ، محسًا كان أو معنويًا .

أما ما نقله ابن دريد عن أبي حاتم من أنّ المهبوت : الطائر يرسل على غير هداية ، فهو من المولد ، أو المنقول عما كانت تستعمله العرب إلى غيره، وأصله من مادة[هـ ب ذ] بمعنى أسرع.

قال ابن سيده : " هَبَذ يَهْبِذ هَبْذا ، وأهْبَذ واهْتَبَذ وهابَذَ مُهَابَذَة : أسْرَع فِي مَشْيه .

وَقد اسْتُعْمِلت المُهَابَذَة فِي الطائِرِ وَأنْشد:

يُبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِذٌ ∴ يَحِثُّ الجَنَاح بالتَّبَسُّط والقَبْضِ " [١].

---

(١) البيت من المديد ، وهو في ديوانه ص٨١ ، والهبيت : ضعيف القلب ، والثبيت عكسه ، والفهَم –هنا : العقل .

(٢) البيت من الطويل ، وهو في غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٣١٥[هـ ب ت] والصحاح ١/١٨٩[ع ن ب] ، ومهبوت التراقي :المحطوطها الناقصها، والعُنَاب : العظيم الأنف.

(٣) ينظر المخصص لابن سيده ١/٢٦٧– ٢/٦٤.

(٤) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٣٨ ولسان العرب ٢/١٠٢[هـ ب ت]

(١) البيت من الطويل ، وهو لأبي خراش الهذلي في الكامل في اللغة والأدب للمبرد ١٣٦/٢والمخصص ٣٠٦/١، وجنح الليل : ظلامه ينظر العين ٨٤/٣[ج ن ح].

فالمولدون عبّروا عن الإسراع بلفظ " هبت " بدلاً من " هبذ "أو أبدلوا التاء من الذال ، وهو ما لم يُسمع عن العرب ، ولم تسانده رواية ، فهو إذًا غير فصيح ، ولا يُحتج به في المستعمل من مفردات اللغة ؛ لأن المعول عليه السماع ولا سماع لـ "هبت" بمعنى أسرع .

المطلب الثاني

التوليد في البنية

وهو التغير الذي يقع في بنية الكلمة ، كالزيادة في بعض الصيغ ، أو صوغ الكلمة على بناء جديد لم يألفه العرب من قبل ، كالآتي:

١ـ الزيادة في بعض الصيغ:

أولاً : البُرْهان :

قال الأزهري : " قَالَ اللّيث : البُرْهان : الحجّة ، وإيضَاحُها [١].

قلتُ: وَنون البُرْهان لَيست أصليّة، وقولُهم: بَرْهَن فلانٌ: إذا جَاءَ بالبُرْهان، مُوَلَّد، وَالصَّوَاب أَن يُقَال: أَبْرَه: إذا جَاءَ بالبُرْهان كَمَا قَالَه ابْن الأعرابيّ إِن صحّ عَنهُ، وَهِي فِي رِوَايَة أبي عَمْرو، وَيجوز أَن تكون النُّون فِي البُرْهان نون جمعٍ على فُعْلاَن، ثمّ جُعلت كالنُّون الأصليّة، كَمَا جمعُوا مُصَاداً على مُصْدَانٍ، ومَصيراً عَلَى مُصْرانٍ، ثمّ جَمَعُوا مُصرانَ على مَصَارين، على توهّم أنّها أصليّة " [٢].

يؤخذ من قول الأزهري أنّ البرهان أصله : بَرَه بزنة "فعَل" ، ومعناه : الصفاء والبياض ؛ لبياض الحجة وصفائها [٣] ، ثم جُمع على بُرهان ، بزنة "فُعْلان" ، فنونه زائدة كما جُمع مُصاد على مصدان ، ثم نزل هذا الجمع منزلة المفرد في الاستعمال اللغوي ؛ ولذلك جُمع على براهين ، كما جُمع المصير على مصران ثم مصارين ؛ فشُبِّهَت نونه بالأصلية ، ومن استعمال البرهان بصيغة الإفراد أو المصدر ، قول الشاعر :

---

(١) العين ٤/٤٩[ب رهـ]

(٢) تهذيب اللغة٦/١٥٧[ب ر هـ] ، والمصاد : الجبل كما في العين ٧/١٤٥[م ص د] .

(٣) ينظر المحكم والمحيط الأعظم ٤/٣١٣وأساس البلاغة ١/٥٨[ب ر هـ] .

لا يَسْـأَلُونَ أَخـاهُمْ حِـينَ يَنْـدُ بهـمْ ∴ فـي النَّائِبـاتِ عَلـى مـا قـالَ بُرْهانـا [١].

وقوله (تعالى) :﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢].

وفي الحديث : " الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ " [٣].

ثم اشتق منه الفعل "برهن" بعد التغيير ، إذًا فقول الأزهري : "يبرهن مولّد" معناه : مغيَّر من أصل متروك في اللغة ، وهو "بره" إلى فرع مستعمل ، وهو "البرهان" ، وليس للتوليد معنى – هنا – إلا التغيير ، ولذلك عدّ الجوهري الفعل "برهن" من الصحيح في اللغة فقال : " البُرْهانُ: الحُجَّةُ ، وقد بَرْهَنَ عليه ، أي : أقام الحُجَّة " [٤].

وهو من المولد أو المغير قديمًا في عصر الاحتجاج ، وبه جاءت الرواية الفصيحة نظمًا ونثرًا – كما تقدم – فهو إذًا مما يحتج به ، ويقاس عليه في الاستعمال اللغوي .

ثانياً : الحَذْلَقَة :

قال ابن فارس في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف : " وَمِنْـهُ الْحَذْلَقَـةُ ، وَأَظُنُّهَا لَيْسَتْ عَرَبِيَّـةً أَصْلِيَّةً، وَإِنَّمَا هِيَ مُوَلَّدَةٌ ، وَاللَّامُ فِيهَا زَائِدَةٌ

(١) البيت لقريط بن أُنيف أحد بني العنبر ، من البسيط ، وهو في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٨٥/١وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ص٥ ، وينـدبهم : يدعوهم ، والنائبات : المصائب والملمات .

(٢) البقرة من الآية [١١١] .

(٣) رواه ابن مسعود ورفعه إلى رسول الله(ﷺ) ، وهو في المعجم الكبير للطبراني١٨٥/٩وأمالي ابن بشران ١٦٠/٢.

(٤) الصحاح٢٠٧٨/٥[ب ر هـ ن] .

وَإِنَّمَا أَصْلُهُ الْحِذْقُ . وَالْحَذْلَقَةُ : ادِّعَاءُ الْإِنْسَانِ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ، يُرِيدُ إِظْهَارَ حِذْقٍ بِالشَّيْءِ " (١).

فما ذكره ابن فارس في هذه الكلمة ، يدل على أن التوليد يقصد به التغيير أو التجديد في صيغة الكلمة ، وهو هنا – الزيادة بتكرير حرف في أصول الكلمة ، فصار وزنها {فعلل} بعد أن كان {فعل} ؛ لأنها من الأصل {حذق}.

ويؤيد زيادة اللام في تلك الصيغة قول الجوهري : " ويقال: حذلق الرجل بزيادة اللام، وتحذلق، إذا أظهر الحِذْقَ وادّعى أكثَرَ مما عنده " (٢).

غير أني لم أجد من المأثور الفصيح شعرًا أو نثرًا يؤيد إثبات هذه الصيغة في الدلالة على معنى الحذق والمهارة ، إذًا فهي من المولد الذي لا يُعتد به في الاستشهاد اللغوي ؛ لنفي حجة السماع عنه .

٢ـ صوغ الكلمة على بناء جديد :

كما في لفظ : الْمُلَاعَنَةُ :

قال ابن دريد : " اللَّعْن : أَصله الإبعاد والطرد، وَمِنْه قيل: ذِئْب لعين، أَي : طريد، قَالَ الشمّاخ:

ذَعَرْتُ بِهِ القَطا ونفيتُ عَنهُ ∴ مَقامَ الذِّئْب كالرَّجُلِ اللّعينِ (٣).

وَوجه الْكَلَام : مَقامَ الذِّئْب اللعين كَالرّجلِ . ثمَّ صَارَت اللَّعْنَة من الله (تَعَالَى) إبعاداً . وَرجل لُعْنَة، بتسكين الْعين: يلعنه النَّاس ، وَرجل لُعَنَة: يلعن النَّاس ...

(١) مقاييس اللغة ١٤٤/٢ [ح ذ ل ق] .

(٢) الصحاح ١٤٥٧/٤ [ح ذ ق] .

(٣) البيت من الوافر ، وهو في ديوانه ص٩٢ ، وذعرت : أفزعت ، والقطا : ضرب من الطير معروف .

ولاعنَ الرجلُ امرأتَه ، إذا قَذفهَا بِالْفُجُورِ ، وَهَذِه كلمة إسلامية لم تُعرف فِي الْجَاهِلِيَّة ، والمصدر من ذَلِك الملاعَنة واللِّعان "(١).

فابن دريد يذكر الدلالة الأصلية في اللغة للفظ "لعن" ، وهي الطرد ، مستدلّا عليها ببيت من الشعر الجاهلي ، ثم يشير بعد ذلك إلى الانتقال الدلالي لهذا اللفظ بقوله : ثم صارت اللعنة من الله ... الخ ، فهو مجاز بالاستعارة لمشابهة المعنوي بالمحس المشاهد ، فمن لعنه الله ، فقد أبعده من رحمته وخُلِّد في العذاب (٢).

وكذلك قوله : وَرجل لُعْنَة ... ولُعَنَة فمعناه السباب والتشاتم ، وهو من المجاز المرسل ؛ لعلاقة السببية لأن السباب سبب في الفرقة والطرد أو الإبعاد ، وهو تطور في الدلالة حدث في اللغة قديمًا ، قال الأزهري : " كَانَت الْعَرَب تحيّي مُلُوكهَا فِي الْجَاهِلِيَّة بِأَن تَقول للْملك: أبيتَ اللَّعْن، وَمَعْنَاهُ : أَبيت أَيهَا الملِك أَن تَأتي أمرًا تُلْعَن عَلَيْهِ " (٣).

وعليه جاء قول عنترة :

هَل تُبْلغَنِّي دارها شَدنيَّةٌ ∴ لُعِنت بمحروم الشَّرَاب مصرَّم (٤).

ثم يشير بعد ذلك إلى المولَّد المبتكر في عصر صدر الإسلام ، وهو الفعل "لاعن" ، بزنة فاعَلَ ، ومصدريه "مُلاعَنَة ولِعانًا" ، بزنة مفاعلة وفِعالاً ، وهو استحداث في الصيغة فقط دون اللفظ والمعنى ، فهي صيغ مأخوذة من لفظ "لعن"

(١) جمهرة اللغة ٢/٩٥٠[ل ع ن] .

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٢/٢٤٠[ل ع ن] .

(٣) المصدر السابق ٢/٢٤١ [ل ع ن] .

(٤) البيت من الكامل في شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ص١٦٠وتهذيب اللغة ٢/٣٤١[ل ع ن] ، وشدنية : منسوبة إلى فحل يقال له شدن ، ولُعنت : سُبَّت بضرع مصرّم لا لبن فيه .

ومن معناه ؛ لوقوع التفرقة والبعد بين الزوجين باللِّعان وكذلك نَفْي الولد [١] ؛ ولوجود لفظ اللعن صريحًا في آية اللعان ، وهي قوله (تعالى):﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [٢].

وهذا البناء فصيح ؛ لوروده في الحديث الشريف ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " أَرْبَعٌ مِنَ النِّسَاءِ لَا مُلَاعَنَةَ بَيْنَهُنَّ: النَّصْرَانِيَّةُ تَحْتَ الْمُسْلِمِ، وَالْيَهُودِيَّةُ تَحْتَ الْمُسْلِمِ، وَالْحُرَّةُ تَحْتَ الْمَمْلُوكِ، وَالْمَمْلُوكَةُ تَحْتَ الْحُرِّ " [٣].

(١) ينظر تعريف الملاعنة في مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٣٥وشمس العلوم لنشوان الحميري٩/٦٠٦٩[الملاعنة].

(٢) النور الآية [٧].

(٣) سنن ابن ماجه ١/٦٧.والسنن الكبرى للبيهقي٧/٦٥٠.

المطلب الثالث

التوليد في الدلالة

وهو عبارة عن تغيير أو تطور يلحق معنى الكلمة نفسه، كأن يخصص معناها العام، فلا تطلق إلّا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل ، أو يعمم مدلولها الخاص؛ فتطلق على معنًى يشمل معناها الأصلي ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات ، أو تخرج عن معناها القديم فتطلق على معنًى آخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازًا فيه ، أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول.. وهلم جرا [١].

لذا عرف الدكتور حلمي خليل المولد بقوله السابق :" لفظ عربي الأصل أُعطي مدلولاً جديدًا عن طريق : الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة ، ولم يعرفه العرب الفصحاء بهذا المعنى " [٢]. ومن أمثلته :

١ـ الجزء بمعنى الأنثى :

قال بعض أهل اللغة : " أَجْزَأَتِ المَرْأةُ: إذا وَلَدَتْ بِنْتاً. والبِنْتُ عِنْدَهم: الجُزْءُ [٣]، واستدلوا على هذا المعنى ببيتين من الشعر :

أحدهما :

إنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يوماً فلا عَجَبٌ ∴ قد تُجْزِئُ الحُرَّةُ المِذْكارُ أحياناً [٤]

---

(١) ينظر علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافي ص٣١٣.

(٢) المولد في اللغة العربية ص ١٩٨ .

(٣) المحيط في اللغة ١٣٠/٢[ج ز أ].

(٤) البيت من البسيط ، وهو فى تهذيب اللغة ١٠٠/١١ ، والمحكم والمحيط ألأعظم ٤٨٠/٤ [[ج ز أ] .

والثاني :

نَكَحْتُهـا مِـنْ بَنَـاتِ الأَوْسِ مُجْزِنَـةً ∴ لِلْعَوْسَـجِ اللَّـدْنِ فِـي أَبْيَاتِهـا زَجَـلُ [١]

وعليه فسروا قول الله (تعالى) :﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً﴾ [٢]، بأن قالوا قالوا : الملائكة بنات الله، فجعلوهن جزءًا له وبعضًا منه ، كما يكون الولد بضعة من والده وجزءًا له [٣].

وعليه فالتطور هنا جاء على مظهر الانتقال الدلالي ، وهو انتقال الجزء من بعض الإنسان حقيقة للدلالة على الولد مجازًا لعلاقة المشابهة ، وهو ما سوغ لهم تفسير الجزء وما تفرع منه بالأنثى .

وهو من المحدث في اللغة المرغوب عنه ، ولا حجة في البيتين السابقين لخلوهما من الرواية الصحيحة عن فصحاء العرب ، إذ المعروف في كلامهم الجزء بمعنى النصيب ، قال الأزهري : " قلت : والجزْءُ فِي كَلَام الْعَرَب: النَّصِيب، وَجمعه أَجزَاء. وَيُقَال : جَزَأْتُ الحالَ بَينهم ، وجَزَّأْتَه إذا : قَسَّمْتَه، يُخَفَّف ويُثَقّل وكأنَّ الْمَعْنى فِي قَول الله (ﷻ): ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً﴾ ، أَي: جَعَلوا نَصيبَ الله من الْوَلَد الإناثَ دُون الذُّكُور ، واسْتَأْثروا بالذكور. قلت: وَلَا أَدْرِي مَا الْجُزْء بِمَعْنى الْإِنَاث، وَلم أَجِدْه فِي شِعْر قديم وَلَا رَوَاه عَن الْعَرَبِ الثّقاتُ . وَلَا يعبأ بِالْبَيْتِ الَّذِي [ذُكِرَ] ؛ لأَنَّهُ مَصْنُوع" [٤].

(١) البيت من الخفيف ، وهو فى تهذيب اللغة ١١/١٠٠ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٧/٤٨٠ [ج زأ] ، والعوسج : شجر كثير الشوك، واللدن: اللين، والزجل: الصوت.

(٢) الزخرف الآية [١٥].

(٣) ينظر جامع البيان للطبري ٢١/٥٧٧ و الكشاف للزمخشري ٤/٢٤١.

(٤) تهذيب اللغة ١١/١٠٠[ج ز أ] .

وقال الزمخشري : "وادعاء أنّ الجزء في لغة العرب: اسم للإناث ما هو إلا كذب على العرب، ووضع مستحدث منحول، ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه: أجزأت المرأة، ثم صنعوا بيتا وبيتا:

إن أجزأت حرّة يوما فلا عجب ∴ ... ...

زوجتها من بنات الأوس مجزئة ∴ ... ... " [1].

٢- الحِشْمَة :

قال ابن قتيبة في معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه: "ومن ذلك " الحِشْمَة " يضعها الناس موضع الاستحياء، قال الأصمعي: وليس كذلك، إنما هي بمعنى الغضب، وحُكي عن بعض فصحاء العرب أنه قال: إن ذلك لممَّا يُحْشِمُ بني فلان ، أي: يغضبهم " [2].

قال ابن دريد : " حَشَمْتُ الرجل أَحْشِمُهُ حَشْمًا ، إِذا : أغضبته.

وحَشَمُ الرجل : أَتْبَاعه الَّذين يغضبون بغضبه . فَأَما قَول الْعَامَّة : لَيْسَ بَيْنَنَا حشمة ، فَهِيَ كلمة مَوْضُوعَة فِي غير موضعهَا وَلَا تعرف الْعَرَب الحشمة إِلَّا الْغَضَب والانقباض عَن الشَّيْء " [3].

يؤخذ من قول ابن قتيبة وابن دريد أن الدلالة الأصلية لـ (حشم) وما تفرع منه هي : الغضب ، قال الشاعر :

---

(١) الكشاف ٤/٢٤١.

(٢) أدب الكاتب ص٢٣.

(٣) جمهرة اللغة ١/٥٣٩[ح ش م].

لَعَمْــرُكَ إِنَّ قُــرْصَ أَبِـــي خُبَيْــبٍ ∴ بَطِيءُ النُّضْجِ مَحْشُومُ الأَكِيلِ [١].

وعليه جاء حَدِيثِ الْأَضَاحِي : «فَشَكوا إِلَى رسولِ اللَّـهِ (ﷺ) أَنَّ لَهُمْ عِيالاً وحَشَمًا وَخَدَمًا» [٢]، الحَشَم بِالتَّحْرِيكِ: جَمَاعَةُ الْإِنْسَانِ اللَّائِذُونَ بِهِ لخدْمَتِه [٣]، وهم وهم –كما قال ابن دريد : يغضبون بغضبه.

أما دلالته على الاستحياء ، فهو من التغيير بمعنى التوليد أو التجديد في المعنى ، نشأ عن طريق التطور الدلالي قديمًا ؛ لتقارب الغضب والاستحياء في المعنى ؛ فكل منهما تغير يطرأ على وجه الإنسان أو بشرته.

قال ابن فارس : " الْحَاءُ وَالشِّينُ وَالْمِيمُ : أَصْلٌ مُشْتَرَكٌ، وَهُوَ الْغَضَبُ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ..." [٤].

هذا ما ينبغي أن يحمل عليه قول ابن قتيبة وابن دريد ، لا على أنه من غلط الناس أو لحن العوام منهم – كما يتوهم بعض المؤلفين في ذلك – وإلا فقد جاء معنى الاستحياء في فصيح النظم والنثر ، قال عنترة :

وَأَرَى مَطَــاعِمَ لَــو أَشَــاءُ حَوَيْتُهَــا ∴ فَيَصُــدُّنِي عَنْهَــا كَثِيــرُ تَحَشُّــمِي [٥].

---

(١) البيت من الوافر ، وهو للمرار بن منقذ العدوي يهجو عبيد الله بن الزبير ، والمحشوم : المُغْضَب ، والأكيل : الضيف الذي يأكل معه ، يصفه بالبخل ، ينظر إصلاح المنطق ص ٥٣ والزاهر في معاني كلمات الناس ٤٧٩/١ وتهذيب اللغة ١١٥/٤[ح ش م] .

(٢) من حديث رواه أبو سعيد الخدري (ﷺ) عن رسول الله (ﷺ) ، وهو في صحيح مسلم ١٥٦٢/٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٤٩٢/٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩١/١[ح ش م] .

(٤) مقاييس اللغة ٦٤/٢ [ح ش م] .

(٥) البيت من الكامل ، وهو في ديوانه ص٨٧ .

وَأنْشد ابْن برِّيّ لكُثَيِّرٍ فِي الاحْتِشام بِمَعْنى الاستحياء أيضًا:

إنّــي مَتَــى لــم يَكُــنْ عَطاؤُهُمــا ∴ عِنْــدِي بِمَــا قــد فَعَلْــتُ أَحْتَشِــمِ [1].

وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ (ﷺ)فِي السَّارِقِ : «إِنِّي لأَحْتَشِم أَلَّا أَدَعَ لَهُ يَدًا» ، أَي : اسْتَحْيِي وأنقبض [2].

إذًا فهذا المعنى مما وُلّد واستُجِدَّ في اللغة الفصحى في عصر الاحتجاج ، وسانده السماع والرواية ، فهو فصيح يحتج به ، ويستشهد به على صحة تفرع معنى جديد من معنى قديم في الاستعمال اللغوي ما دام هناك علاقة تربط بين المعنيين في مجال التطور الدلالي .

٣- الشَّعارِير :

قال إبراهيم الحربي (تـ٢٨٥هـ) : " الشَّعَارِيرُ : صِغَارُ الْقِثَّاءِ ، الْوَاحِدَةُ : شُعْرُورَةٌ وَأَظُنُّهَا كَلِمَةً مُوَلَّدَةً ،وَالْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِهِمْ لِصِغَارِ الْقِثَّاءِ : الْجِرَاءُ " [3].

يؤخذ من كلام الحربي أن المعروف عند العرب تسميتهم صغار القثاء [الخيار] جراء ، جمع جرو ، وأن إطلاق لفظ الشعارير مرادفًا للجراء مما وُلّد أو استحدث بعد ذلك في الاستعمال اللغوي ، ولهذا التوليد ما يبرره في اللغة ، فقد اشتق من الأصل [شعر] الدالّ على التفرق ؛ لأنها تخرج متفرقة في أطراف نباتها

(١) البيت من المنسرح ، وهو في ديوانه ص٢٢٢

(٢) النهاية١/٣٩١ [ح ش م] .

(٣) غريب الحديث له ١/١٥٠ [ش ع ر] ، والقثاء : الخيار ، الواحدة قثاءة ، والجراء : واحدتها جِرْوٌ ، وهي صغار القِثّاء المزغّبَة ، شُبِّهت بأجري السباع لرطوبتها ، ينظر العين ٥/٢٠٣ [ق ث أ] وتهذيب اللغة ١١/١١٩[ج ر و] .

، قال ابن دريد : " وَيُقَال: الشّعرور وَاحِد الشعارير من قَوْلهم : تفرّق الْقَوْم شعاريرَ " (١).

وقال الخطابي : " الشَّعاريرُ : أصلها المتفرّقة ، يقال : تفرّقوا شَعَارِيرَ وشَعَالِيلَ .والعرب تَقُولُ في التَّفرُّق والتَّشَتُّتِ : ذهبوا شَعَارِيرَ بِقَنْذَحْرَةَ ، ومثلُه : شَعَارِيرَ بِقِذَّان عَنْ أَبِي عَمْرو بْن العلاء " (٢).

وهذا من التوليد المنصبّ على المعنى ؛ لدلالة الشعارير على معنى جديد في اللغة ، وهو من المولد الفصيح ؛ لموافقته المسموع في كلام الفصحاء قبل انقضاء عصر الاحتجاج اللغوي ، فقد جاء في الحديث : «أَنَّهُ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعَارِيرُ» ،وفُسّرت بصِغَارُ القِثَّاء، واحدُها شُعْرُورٌ " (٣).

٤- الصُّفَّة :

جاءت الصُّفَّة في أقوال أهل اللغة مرادفة لكلمة " الظُّلَّة ، وهي : شيء يُسْتترُ به من الحرِّ والبَرْدِ وجمع الصُّفة : صِفافٌ وصُفَف كما أن جمع الظُّلَّة ظِلالٌ وظُلَل (٤)، قال الخليل : " الظُّلَّةُ :كهَيئة الصُّفَّة وعذاب يوم الظُّلَّة ، يقال : عذابُ يوم

(١) جمهرة اللغة ١١٩٩/٢[ش ع ر] .

(٢) غريب الحديث له ٥٦٠/١ [ش ع ر] ،وقوله : شعارير بقنذحرة ، ...وبقذان ، أي : متفرقين مثل الذبّان بحيث لا يقدر عليهم أحد ، ينظر المحكم والمحيط الأعظم٣٦٨/١ ، وتاج العروس ١٩٤/١٢[ش ع ر] .

(٣) ينظر الفائق في غريب الحديث ٢٤٩/٢ والنهاية في غريب الحديث والأثر٤٨٠/٢ [ش ع ر] .

(٤) ينظر المحكم والمحيط الأعظم٢٧٣/٨ [ص ف ف] و٦/١٠[ظ ل ل] .

الصُّفَّة والله أعلم ، والمِظَلَّة : البُرْطُلَّة [١]والظُّلَّة والمِظَلَّة سواء ، وهما ما يُستَظَلُّ به من الشمْس " [٢].

وقال ابن سيده : " الصُّفَّة : الظُّلَّة ، وعَذَابُ يَوْمِ الصُّفَّةِ كقَوْلِكَ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّة " [٣].

وتفسير قول الله (تعالى) :﴿ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [٤]،بعذاب يوم الصُّفَّة ، تفسير لغوي لم يرد عن المفسرين ، ولم يأت به السماع عن العرب ، إنما المسموع عنهم : الظلة .

قال الراجز:

وَيْحَكَ يا عَلْقَمَةُ بنَ ماعِزِ

هَلْ لَكَ في اللَّواقِحِ الحَرائِزِ

وفي اتِّباعِ الظُّلَلِ الأَوارِزِ [٥].

يعني بالظُّلَل : بُيُوتَ السِّجْنِ [٦] ، وقد تستعمل الظُّلَّة أو جمعها فيما يحمد من من الظِلّ ، قَالَ العَبَّاس بن عبد الْمطلب(ﷺ) يمدح النبي(ﷺ):

(١) البرطلة : المِظلّة الصيفية ، تهذيب اللغة ١٤/٤٠[ب ر ط ل] .

(٢) العين٨/١٤٩[ظ ل ل] .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٨/٢٧٣[ص ف ف] .

(٤) الشعراء من الآية [١٨٩].

(٥) أنشدها ثعلب في مجالسه ١/٥٣ ، وقال الأوارز : الباردة ، واللواقح : السياط

(٦) ينظر المحكم والمحيط الأعظم ١٠/٦[ظ ل ل] .

مِنْ قَبْلِها طِبْتَ فِي الظِّلال وَفِي** مُسْتَوَدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الوَرقُ [١].

يعني : ظِلال الجِنان الَّتِي لَا شَمْسَ فِيهَا.أَرَادَ أَنه كَانَ طيّبا فِي صلب آدم فِي الْجنَّة [٢].

هذا هو المسموع من كلام العرب في الظلة ، أمّا قولهم : "يوم الصُّفَّة" فلم يُسمع في شعر ولا نثر من فصيح كلام العرب ، فلا يصح تفسير الآية به ، ولا يحتج به في كلامهم ؛ لذا قال الأزهري : " قلت: الذي ذكره الله في كتابه: عذابُ يومِ الظُّلّة لا عذاب يوم الصُّفّة ، وعُذِّب قوم شعيب به ، ولا أدري ما عذاب يوم الصُّفّة " [٣].

٥- الظَّبْظاب:

ومن الصحيح الذي يحتج به ؛ لمجيئه على مظهر من مظاهر التطور الدلالي ، وهو التعميم لفظ " الظَّبْظاب " .

قال ابن دريد في مادة[ب ظ ب ظ] : " اسْتعْمل من معكوسه : الظَّبْظابُ ، وَهُوَ من قَوْلهم : رجل لَيْسَ بِهِ ظَبْظاب ، أَي : لَيْسَ بِهِ دَاء . وَسَأَلت أَبَا حَاتِم عَن الظبظاب فَلم يعرف فِيهِ حجَّةٌ جَاهِلِيَّة إِلَّا أَنه قَالَ : فِيهِ بَيت لبشَّار وَلَيْسَ بِحجَّة وَأنْشد :

* بُنَيَّتِي لَيْسَ بها ظَبْظابُ * [٤]

(١) البيت من المنسرح ، وهو في غريب الحديث لابن قتيبة ٣٥٩/١ وأمالي الزجاجي ص٣٦٥.
(٢) تهذيب اللغة ٢٥٧/١٤[ظ ل ل] .
(٣) تهذيب اللغة ١٨٤/٤[ص ف ف] .
(٤) من الرجز ولم أقف على قائله ، وهو أيضًا في المحكم والمحيط الأعظم١٢/١٠[ظ ب ب]

وَقَالَ بعد ذَلِك : هُوَ صَحِيح وأنشدني لرؤبة :

كَأَنَّ بِي سِلاًّ وَمَا مِنْ ظَبْظَابْ

بِي والبِلى أَنْكَرُ ِتيكَ الأَوْصابْ "[1].

فابن دريد يرى أنه لم يستعمل من مادة {ظ ب ظ ب} في اللغة إلا ظبظاب على "صيغة" فَعْلال للدلالة على الداء أو الوجع[2].

وقوله : سألت أبا حاتم عن الظبظاب ، فلم يعرف فيه حجة جاهلية : يدل على أنَّ اللفظ من المحدث ، جد في العصر الإسلامي ، إلا أنَّه عده من الفصيح ؛ لمجيئه على ألسنة بعض الشعراء الذين يُعتد بشعرهم كرؤبة بن العجاج .

ويبدو أن الجذر اللغوي {ظ ب ظ ب} مما ترك في العصر الجاهلي ، ولم يبق من استعماله إلا الظبظاب ، وأنه كان يدل قديمًا على البَثْر[3] يكون في الأجفان أو أو أشفار العين ، ومن أَمثالهم القديمة في ذلك قولهم : مَا بفلانٍ وَذْأَةٌ وَلَا ظَبْظَابٌ [4]، فالوزأة – بالهمز : العِلَّة ، أَي : لَا عِلَّةَ بِهِ ولا ظبظاب ، وهو البثرة التي تخرج تخرج في أصول أشفار العين ، يعني أنه أملس من الأدواء ، وليس به مقدار تلك البثرة [5]، وهو المراد من قول النمر بن تولب(ﷺ) :

(١) جمهرة اللغة ١٧٥/١[ب ظ ب ظ] ، والبيتان من الرجز ، وهما في ديوانه ص٥، والأوصاب : والأوصاب : جمع وصب ، وهو المرض ، كما في تهذيب اللغة ١٧٨/١٢[و ص ب]

(٢) ينظر إصلاح المنطق لابن السكيت ص٢٧١.

(٣) البَثْر : خُرَّاج صِغار ، الواحدة : بَثْرَة ، وقد بَثَر جِلْدُه يبثر بثرًا وبثورًا، كما في العين ٢٢٢/٨[ب ث ر].

(٤) ينظر الأمثال لأبي عبيد ص٣٩٢وتاج العروس ٤٨٦/١[و ذ أ] .

(٥) ينظر المستقصى في أمثال العرب ٣١٨/٢.

راحَتْ مُؤَمَّلَةَ الغُدُوِّ صَحِيحَةً ∴ مَلْساءَ مِنْ عَرَرٍ وَمِنْ ظَبْظَابِ [1].

ثم تطور معنى اللفظ في العصر الإسلامي وعُمِّم في الدلالة على مطلق الداء أو الوجع،ومما يدل على ذلك التطور أن بعض أهل اللغة روى عن العرب قولهم : ظُبْظِبَ الرَّجُلُ: إذا حُمَّ [2].

أما استعمال لفظ " الظَّبْظاب " في الدلالة على غير الداء أو الوجع فمرجعه إلى التصحيف أو الإبدال ، يدل لذلك قول ابن فارس في مادة [ظَبَّ] : " الظَّاءُ وَالْبَاءُ مَا يَصِحُّ مِنْهُ إِلَّا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ ، يُقَالُ : مَا بِهِ ظَبْظَابٌ ... أَيْ مَا بِهِ عَيْبٌ وَلَا وَجَعٌ ...

وَيَقُولُونَ : الظَّبَاظِبُ : صَلِيلُ أَجْوَافِ الْإِبِلِ مِنَ الْعَطَشِ ؛ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ وَقِيلَ: هُوَ تَصْحِيفٌ، وَهُوَ بِالطَّاءِ [3]. فَأَمَّا الَّذِي فِي الْكِتَابِ الَّذِي لِلْخَلِيلِ أَنَّ الظَّابَّ السِّلْفُ [4]، فَأُرَاهُ غَلِطَ عَلَى الْخَلِيلِ؛ لِأَنَّ الَّذِي سَمِعْنَاهُ: الظَّأْبُ، بِالتَّخْفِيفِ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ " [5].

---

(١) البيت من الكامل ، وهو في ديوانه ص٤٩ ، والعَرَر : ألا يكون للبعير سنام ، يصف ناقة بأنها فتية ، لا عراء ولا بأجفانها بثر [ظبظاب] ، ينظر الإبل للأصمعي ص ١١٩.

(٢) المحيط في اللغة ٣٨٧/٢[ظ ب ظ ب] .

(٣) وقول ابن فارس صحيح ؛ فأصله طبطاب ، من الطبطبة ، وهي صوت الماء ونحوه ، ينظر الجيم ٢١٢/٢وجمهرة اللغة ١٧٥/١والنهاية ١١١/٣[ط ب ط ب].

(٤) هو المتزوج بأخت امرأة الرجل ، والسلفان : المتزوجان بأختين ، ينظر العين ١٥٣/٨[ظ ب] ، ١٧١[ظ أ ب] والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ص١٣٥.

(٥) مقاييس اللغة ٤٦٣/٣[ظ ب] ، ٤٧٣[ظ أ ب] ، وقوله : بالتخفيف ، يعني تخفيف الهمزة ونطقها بالألف .

تعليق واستنتاج :

جاء مظهر التوليد في هذا المبحث في الأقسام الثلاثة السابقة : الأصوات والبنية والدلالة ، ولم يأت التوليد في الألفاظ عامة كسابقيه ؛ لأن المقصود من التوليد في هذا المبحث هو : التطور أو التجديد ، وهو أخذ فرع من أصل سابق عليه ؛ لذا تفرعت فيه الألفاظ إلى مبانٍ جديدة اقتضتها سنة التطور ، واستدعاها تاريخ الاستعمال اللغوي .

وقد اشتمل هذا المبحث على اثنتي عشرة كلمة ، الفصيح الموافق للمسموع منها ستة ، وهي : البرهان ، وحوائج جمع حاجة ، والحشمة ، والشعارير ، والظبظاب ، والملاعنة .

وغير الموافق للسماع منها ستة أيضًا ، وهي : الجزء بمعنى الأنثى ، والحذلقة ، والشَّمْع ، والتشويش ، والصُّفَّة ، والمهبوت .

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرًا ، والصلاة والسلام على النبي الخاتم المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

فقد ظهرت لي من خلال البحث في: " المولد في عصر الاحتجاج اللغوي مظاهره وكيفية الاستشهاد به " بعض النتائج انتقيتها أثناء رحلة السير فيه كما ظهرت توصية أردت أن أسديها للباحثين ،

أولاً : النتائج :

١- تبين من البحث أن المولد في عصر الاحتجاج يمثل مظهرًا من مظاهر التأثر اللغوي التاريخي بين اللغة الفصحى من جهة وبين ما يجاورها من لغات من جهة أخرى .

٢- تبين أن اللفظ المولد إذا استعمل في اللغة الفصحى ووافقه السماع عُد من العربي الفصيح الذي يُستشهد به ؛ لأن الاستعمال والسماع ينفيان عنه صفة العجمة أو الندرة والغرابة . وإن لم يوافقه السماع ، ولم يرد به استعمال في ذلك العصر ، عُدّ من النادر أو المهمل الذي لا يصح الاحتجاج به في مجال الفصاحة.

٣- لم ينص أحد من المتقدمين من أهل الجمع والتدوين على أن اللفظ المولد من اللغة السريانة أو الفارسية إلا في قليل من الأحيان ، وإنما اكتفي بوصفه مولدًا أو عربي غير محض .

٤- تبين من التتبع التاريخي لاستعمال المولد في اللغة أن له مظاهر متنوعة ، يختلف منها ما جاء قبل عصر الاحتجاج عما جاء بعده .

٥- كما تبين من التتبع التاريخي أيضًا- أن أول هذه المظاهر تمثَّل في حقبة تاريخية أسبق في الاستعمال اللغوي من المظهر الثاني ، والثاني أسبق من الثالث ، وهكذا .

٦- ترادف المولد مع ألفاظٍ عدّة ، كل منها أدى مفهومه في مقامات متنوعة وسياقات مختلفة ، مثل لفظ : العاميّ ، والمحدث ، والمصنوع ، والمعرّب ، وغير المحض .

٧- ظهر من البحث أنّ قصْر المولد في الدلالة على المحدث بعد عصر الاحتجاج اللغوي يعد من المفاهيم الخاطئة التي يجب أن تصحح في مجال الدرس اللغوي الحديث .

٨- كشف البحث عن اختلاف وجهة نظر المتقدمين من أهل اللغة في المعرب ، الذي خضع لنظام الألفاظ العربية بالاشتقاق والتطور والتوليد وغيرها ؛ فبعضهم وصفه بأنه عربي غير محض ، وبعضهم أطلق عليه اسم : المعرّب.

٩- تبدَّى من خلال التطبيق العملي لمظاهر المولد ، أنّ العربية الجنوبية تختلف عن الشمالية في كثير من صيغ الألفاظ ودلالاتها .

ثانياً : التوصية :

لايزال التتبع التاريخي لمظاهر ودلالات كل من العاميّ والمحدَث والمصنوع والشاذ والمتروك ، وكذلك لغة الحاضرة في مقابل لغة أهل البادية تحتاج لمجهود كبير في مجال فقه اللغة ، فعلى الباحثين والمتخصصين أن يوجهوا هممهم لدراستها في هذا المجال ؛ لتكون بمثابة اللبنات الأولى للمعجم اللغوي التاريخي المنشود في لغتنا العربية الغراء .

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبل للأصمعي ، حققه د/ حاتم صالح الضامن ، دار البشائر، دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

٣- الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته د/ محمد حسن حسن جبل ، دار الفكر العربي ١٤٠٩هـ ١٩٨٦م.

٤- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي ، حققه أ/ أحمد محمد شاكر دار الآفاق الجديدة، بيروت من دون .

٥- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار لابن الأزرق الغساني ، حققه رشدي الصالح ملحس ،دار الأندلس للنشر بيروت من دون تاريخ.

٦- أدب الكاتب لابن قتيبة ، حققه محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة من دون .

٧- أساس البلاغة للزمخشري تحقيق أ/ محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة : الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م

٨- الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس د/محمد حسن حسن جبل ، دار الفكر العربي ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٩- الاستشهاد والاحتجاج باللغة د/ محمد عيد ، عالم الكتب الطبعة الثانية ١٩٨٨.

١٠- إسفار الفصيح للهروي ، حققه أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، عمادة البحث العلمي بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

١١- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني ، الطبعة الثانية من دون .

١٢- الاشتقاق والتعريب للشيخ عبد القادر المغربي ، مطبعة الهلال بالفجالة سنة ١٩٠٨م.

١٣- إصلاح المنطق لابن السكيت، حققه محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م.

١٤- إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس ، وضع حواشيه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

١٥- الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

١٦- الأفعال لابن القَطَّاع ، عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٧- الألفاظ السريانية في المعاجم العربية لمار أغناطيوس – نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق العدد (٢٣) سنة ١٩٤٨م.

١٨- الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ، دار العرب للبستاني القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

١٩- أمالي ابن بشران ضبط نصه أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن الرياض الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م.

٢٠- أمالي الزجاجي تحقيق الشيخ / عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

٢١- أمثال الحديث للرامهرمزي ، حققه أحمد عبد الفتاح تمام ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.

٢٢- الأمثال لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ، حققه د/ عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.
٢٣- الأموال لابن زنجويه ، تحقيق د/ شاكر ديب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.
٢٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٢٥- البحث اللغوي عند العرب د /أحمد مختار عمر ، عالم الكتب الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م.
٢٦- بحوث ومقالات في اللغة د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة: الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٢٧- البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ، دار الجيل بيروت الطبعة الأولى١٤١٠هـ.
٢٨- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق د/ وداد القاضي ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.
٢٩- البيان والتبيين للجاحظ ، دار ومكتبة الهلال بيروت ١٤٢٣هـ.
٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي ، حققه مجموعة من المحققين دار الهداية للنشر من دون تاريخ.
٣١- تاريخ الأدب العربي للرافعي ، المكتبة الشاملة ، قسم الأدب من دون.
٣٢- تاريخ إربل لابن المستوفي ، حققه سامي خماس الصقار ، وزارة الثقافة والإعلام العراق١٩٨٠م.
٣٣- التاريخ الأوسط للبخاري حققه محمود إبراهيم زايد ، مكتبة دار التراث القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م .

٣٤- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، حققه مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣٥- تاريخ العلماء النحويين للتنوخي ، تحقيق د/ عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر للطباعة والنشر القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٣٦- تاريخ مختصر الدول لابن العبري ، حققه/ أنطون صالحاني اليسوعي دار الشرق، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٣٧- تحرير ألفاظ التنبيه لمحيي الدين بن شرف النووي ،حققه عبد الغني الدقر ، دار القلم دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٨- تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي ، دار إحياء التراث العربي بيروت من دون تاريخ .

٣٩- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام ، حققته هند شلبي ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٩م.

٤٠- تصحيفات المحدثين للحسن بن عبد الله العسكري ، حققه محمود أحمد ميرة ، المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٤١- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ، حققه السيد الشرقاوي ،مكتبة الخانجي القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

٤٢-التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة لعودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار الأردن الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٤٣- التعريفات للشريف الجرجاني ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٤٤- التَّلْخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء لأبي هلال العسكري ، حققه د/ عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٤٥- تهذيب اللغة للأزهري حققه أ/ محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٤٦- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ، عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤١٠هـ١٩٩٩م.

٤٧- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، لأبي الفداء السُّوْدُوْنِي حققه شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة بصنعاء الطبعة الأولى١٤٣٢ هـ ٢٠١١م

٤٨- ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي ، مكتبة الجمهورية العربية ، مصر من دون .

٤٩- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ، حققه أ/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ٢٠٠٠م.

٥٠- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، جامعة الشارقة / الإمارات ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م.

٥١- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، حققه علي محمد البجادي ، نهضة مصر للطباعة والنشر من دون تاريخ.

٥٢- جمهرة اللغة لابن دريد ، حققه رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٥٣- الجيم لأبي عمرو الشيباني ، حققه إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م.

٥٤- الحيوان للجاحظ ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ.
٥٥- الاختيارين للأخفش الأصغر ، حققه فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.
٥٦- دراسات في أصول اللغات العربية لعظيم القارئ المدني ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
٥٧- دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ، دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م.
٥٨- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ، حققه عرفات مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨/١٩٩٨هـ.
٥٩- ديوان الأدب للفارابي ، حققه د/ أحمد مختار عمر ، مؤسسة دار الشعب الطباعة والنشر ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.
٦٠- ديوان الأعشى، شرحه د/محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز من دون.
٦١-ديوان الأقيشر الأسدي ، صنعه د/ محمد علي دقة ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، وأخرى.
٦٢- ديوان الحداد القيسي ، المكتبة الشاملة ، قسم الدواوين .
٦٣- ديوان الحكم بن أبي الصلت ، المكتبة الشاملة ، قسم الدواوين .
٦٤- ديوان ذي الرُّمَّة ، قدم له أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ١٩٩٥م.
٦٥- ديوان رؤبة بن العجاج ، اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسيّ ، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر الكويت من دون تاريخ.
٦٦- ديوان زهير بن أبي سُلمى ، اعتنى به وشرحه حمدو طماس ، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ٤١٢٦هـ٢٠٠٥م.

٦٧- ديوان ابن الرومي ، شرحه أ/ أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٦٨- ديوان الشماخ ، بشرح أحمد أمين الشنقيطي، مطبعة السعادة ١٣٢٧هـ.
٦٩- ديوان طرفة بن العبد ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.
٧٠- ديوان الطرماح ، المكتبة الشاملة قسم الدواوين ، من دون.
٧١- ديوان عبد الجبار بن حمديس الصقلي ، المكتبة الشاملة ، قسم الدواوين .
٧٢- ديوان عدي بن زيد العبادي ، حققه محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية للطبع والنشر بغداد ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.
٧٣- ديوان عنترة بن شداد ، مطبعة الآداب بيروت ١٨٩٣م.
٧٤- ديوان كثير عزة ، المكتبة الشاملة ، قسم الدواوين .
٧٥- ديوان لبيد بن ربيعة ، اعتنى به حمدو طماس ، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى١٤٢٥هـ٢٠٠٤م.
٧٦- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ، دار الجيل بيروت من دون تاريخ.
٧٧- ديوان النابغة الجعدي ، حققه د/واضح الصمد ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٧٨- ديوان النمر بن تولب ، حققه د/ محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى٢٠٠٠م.
٧٩- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري ، مؤسسة الأعلمي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
٨٠- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ، حققه د/ حاتم صالح الضامن ،مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م.

٨١- زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي ، حققه د/ محمد حجي ، وآخر ، دار الثقافة بالدار البيضاء المغرب ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ١٩٨١م.

٨٢- زيل فصيح ثعلب لموفق الدين البغدادي ، نشر وتعليق د/محمد عبد المنعم خفاجي،مكتبةالتوحيد بالجماميز١٣٦٨هـ١٩٤٩م.

٨٣- السريانية العربية الجذور والامتداد أ/ سمير عبده ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع دمشق الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

٨٤ سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي ، خققه د/ محمد الدالي ، دار صادرالطبعة الثانية ١٤١٥هـ١٩٩٥م

٨٥- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ، حققه أ/ عبد العزيز الميمني دار الكتب العلمية، بيروت من دون تاريخ.

٨٦- سنن أبي داود ، حققه د/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت من دون تاريخ.

٨٧- السنن الكبرى للبيهقي ، حققه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثالثة١٤٢٢ هـ ٢٠٠٣م.

٨٨-سير أعلام النبلاء للذهبي ،دار الحديث القاهرة ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م.

٨٩- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ، دار القلم بيروت من دون تاريخ .

٩٠- شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ، وضح هوامشه مجيد طراد، دارالكتاب العربي بيروت الطبعةالأولى ١٤١٢هـ١٩٩٢م.

٩١- شرح شافية ابن الحاجب ، بتحقيق محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م.

٩٢- شعب الإيمان للبيهقي ، حققه د/ عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م

٩٣- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي ، صححه ووثق نصوصه د/محمد كشاش ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٩٤- شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميرى حققه د/ حسين عبد الله العمري وآخرون ، دار الفكر المعاصر بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ١٩٩٩م.

٩٥- الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس ، مكتبة محمد علي بيضون الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٩٦- الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري تحقيق د/أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٩٧- صحيح البخاري ، حققه محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٩٨- صحيح ابن خزيمة ، حققه د/ محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي بيروت من دون تاريخ.

٩٩- صحيح مسلم ، حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت من دون تاريخ.

١٠٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت من دون تاريخ.

١٠١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، حققه زياد محمد منصور مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٠٢- العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني ، المكتبة الشاملة ، قسم المعاجم والدواوين .

١٠٣- العربية تاريخ وتطور د/ إبراهيم السمرائي ، مكتبة المعارف بيروت الطبعة الأولى ١٤١٣هـ١٩٩٣م.

١٠٤- العربية وعلم اللغة الحديث د/ محمد محمد داود ، دار غريب للطباعة ٢٠٠١م.

١٠٥- علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشرالطبعة الأولى من دون تاريخ.

١٠٦- علم اللغة العربية د/ محمود فهمى حجازى ، دار غريب للطباعة والنشر من دون تاريخ.

١٠٧- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حققه د/ مهدي المخزومي د/ إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال من دون تاريخ .

١٠٨- عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ.

١٠٩- غرائب اللغة العربية للأب رفائيل نخلة اليسوعي ، دار المشرق بيروت ، الطبعة الرابعة من دون تاريخ.

١١٠- غريب الحديث للخطابي حققه د/ عبد الكريم العزباوي ، دار الفكر ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١١١- غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم حققه د/ محمد عبد المعيد خان مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١١٢- غريب الحديث لابن قتيبة ، حققه د/ عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني بغداد الطبعة الأولى١٣٩٧هـ.

١١٣- غريب القرآن في شعر العرب لابن عباس (رضي الله عنهما) ، المكتبة الشاملة قسم علوم القرآن من دون .

١١٤- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

١١٥- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ، حققه علي محمد البجاوي وآخر، دار المعرفة لبنان الطبعة الثانية من دون تاريخ.

١١٦- الفاخر للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ.

١١٧- الفتن لنعيم بن حماد ، حققه سمير أمين الزهيري ، مكتبة التوحيد القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١١٨- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ،حققه أ/ محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

١١٩- فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ، دار المسلم للطباعة والنشر سنة١٩٧٩م.

١٢٠- فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ، مطبعة دار الفكر من دون تاريخ .

١٢١- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي ، حققه عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

١٢٣- في أصول النحو أ/ سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ .١٩٥٧

١٢٤- القاموس المحيط للفيروزآبادى ، حققه جماعة من العلماء ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الثامنة١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م.

١٢٥- الكامل في اللغة والأدب للمبرد ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ١٩٩٧م.

١٢٦- الكتاب لسيبويه ، حققه الشيخ/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثالثة١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م

١٢٧- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي حققه د/ علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٢٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ.

١٢٩- الكليات لأبي البقاء الكفوي حققه عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت من دون تاريخ.

١٣٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ، حققه بكري حياني و آخر ، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ١٩٨١م.

١٣١- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

١٣٢- لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ، المكتبة الشاملة ، قسم علوم القرآن من دون.

١٣٣- اللغات في القرآن لابن حسنون ، حققه صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة القاهرة الطبعة الأولى١٣٦٥ هـ١٩٤٦م.

١٣٤- اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة سنة ٢٠١٢م .

١٣٥- اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط د/ محمد خان ، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٣٦- المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري ، حققه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن حزم بيروت ١٤١٩هـ.

١٣٧- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العد (٨٥).

١٣٨- مجمل اللغة لابن فارس ، حققه زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.

١٣٩- المحتسب لابن جني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٤٠- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده ، حققه د/ عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م

١٤١- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، المكتبة الشاملة ، قسم الغريب والمعاجم.

١٤٢- مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود الأموي ، مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة ١٤٢٣ هـ٢٠٠٢م.

١٤٣- مختصر خليل بن إسحاق المالكي ، حققه أحمد جاد ، دار الحديث/القاهرة الطبعة الأولى١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

١٤٤- المخصص لابن سيده ، حققه خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٤٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي حققه فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

١٤٦- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ١٩٩٠م.

١٤٧- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

١٤٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حققه شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م.

١٤٩- مسند الإمام الشافعي نشره وصححه السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

١٥٠- مسند البزار ، حققه جماعة من العلماء ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

١٥١- مسند الشهاب القضاعي ، حققه حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧-١٩٨٦م.

١٥٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ، المكتبة العلمية بيروت.

١٥٣- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي بتحقيق أ/ إبراهيم الأبياري، وآخرين ، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م

١٥٤- معالم تاريخ الشرق الأدني القديم د/ محمد أبو المحاسن عصفور ، دار النهضة العربية بيروت من دون تاريخ.

١٥٦- معاني القرآن للفراء حققه د/ محمد علي النجار وآخران ، دار المصرية للتأليف والترجمة الطبعة الأولى .

١٥٧- معجم الأدباء لياقوت الحموي ، حققه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى١٤١٤ هـ١٩٩٣م.

١٥٨- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

١٥٩- معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها د/ف عبد الرحيم ، دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

١٦٠- معجم الشعراء للمرزباني ، بتصحيح وتعليق د / ف.كرنكو دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٦١- معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي ، حققه محمد الأمين بن محمد الجكني ، مكتبة دار البيان الكويت الطبعة الأولى١٤٢١ هـ٢٠٠٠م.

١٦٢-المعجم الكبير للطبراني ،حققه حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الثانية من دون تاريخ.

١٦٣- معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي ، دار النفائس للطباعة والنشر الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

١٦٤- معجم متن اللغة لأحمد رضا، دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٧٧هـ ١٩٥م.

١٦٥- معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية د/ حازم علي كمال الدين ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، الطبعة الأولي ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م .

١٦٦- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي ، حققه د/ محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م .

١٦٧- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة من دون تاريخ.

١٦٨- المعرّب من الكلام الأعجمي للجواليقي ، حققه د/ف عبد الرحيم ، دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٦٩- المغرب في ترتيب المعرب للمُطَرِّزِيّ ، دار الكتاب العربي من دون تاريخ .

١٧٠- مفاتيح العلوم للخوارزمي ، حققه إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية من دون تاريخ.

١٧١- المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة د/صلاح الدين المنجد مطبعة بنياد فرهنك – إيران ، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

١٧٢- المفضليات للمفضل الضبي ، حققه أ/ أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف/ القاهرة الطبعة السادسة من دون تاريخ.

١٧٣- مقاييس اللغة لابن فارس ، حققه الشيخ/ عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٧٤- مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية د/ عبد الفتاح البركاوي ، الطبعة الثانية من دون.

١٧٥- مناهج البحث في اللغة د/ تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية من دون.

١٧٦- المولد في اللغة العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام د/حلمي خليل ، دار النهضة العربية للطباعة بيروت ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

١٧٧- نظرية الصيغة الأولى في علم الصرف المقارن د/ حازم علي كمال الدين ، مكتبة الآداب الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٧٨- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، تحقيق أ/ طاهر أحمد الزاوى وأخر ، المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٧٩- الوافي بالوفيات للصفدي ، حققه أحمد الأرناؤوط وآخر ، دار إحياء التراث بيروت١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٨٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، حققه إحسان عباس ، دار صادر بيروت.